الأسس الفقهية والثقافية للمقاومة الإسلامية حزب الله لبنان انموذجاً

الدكتور مصطفى زكي يحيى*

الخلاصة:

تعد مسألة إبراز وإظهار الجوانب الفقهية وتجلياتها من المسائل الهامة، وخصوصاً تلك التي يبتني عليها دواعي بقاء الإسلام وأصالته، لتظهر وتتجلى في بناء الثقافة الإسلامية في أبعادها المختلفة، ومن هذه الأبعاد بعد ثقافية المقاومة، ونأخذ له تطبيقاً في الواقع الإسلامية ألا وهو حزب الله لبنان، بما هو مشروع الجهادي، بما هو الحركة الإسلامية الأكثر حضوراً على ساحة في مواجهة الكيان الصهيوني، ولعلّ ذلك يرجع إلى طبيعة انجازاته المرتبطة بانتصاراته المتعددة في ساحة الصراع مع الكيان الصهيوني فانسحابه عام ٢٠٠٠م وانتصار تموز ٢٠٠٦م يمثلان الدليل الأبرز على ذلك، هذا وإن تحليل الانتصار كمفهوم يفصح لنا من أن ذلك يرجع أساساً إلى امتلاك الحزب مرتكزات فقهية رصينة وثقافة إسلامية تحمل عنوان مقاومة، قد عالج من خلالها حزب الله وبشكل ناجح ظاهرة الاعتداءات المتكررة للكيان الصهيوني على لبنان بشكل عام ومنطقة الجنوب بشكل خاص، حتى أضحى الحزب رقماً صعباً في حسابات قادة الكيان، لذلك يمكن القول من أن قوة ضربات المقاومة أثبتت للعالم أن احتراف قوة السلاح وتوظيفه بالشكل الصحيح يمثل الطريق الأسلم لتحقيق الأهداف النبيلة والمتمثلة بالدفاع عن الأرض والحفاظ على الأنفس والأرواح والثروات، لذلك مثلت القيمة الجهادية للحزب محط أنظار الكثير من الحركات الإسلامية الفاعلة على الساحة الدولية فنالها من ذلك الاحترام والتقدير وخاصة في مجال حالة السمو في تحقيق الأهداف المشروعة.

الكلمات المفتاحية: الأسس الفقهية، الأسس الثقافية الإسلامية، تيار المقاومة، المقاومة الإسلامية، حزب الله لبنان.

---

*. مسؤول البحوث والدراسات في مديرية الوقف الشيعي ميسان، وتدريسي في كلية الإمام الكاظم للعلوم الإسلامية الجامعة

المقدمة:

تُعَدُّ ظاهرة المقاومة المسلحة من بين أبرز الظواهر التي نشأت في مختلف المجتمعات البشرية، ويأتي المجتمع الشيعي في جنوب لبنان في مقدمة هذه المجتمعات، فقد عملت المقاوم الشيعية بخيارات استراتيجية عبر العصور، فإنه بالإضافة إلى القيمة السياسية والعلمية والفكرية لساكني هذه المنطقة، قد تميزت فيها قيمتها العسكرية، حيث إن ارتباطها بمفهوم المقاومة كان جراء رد الفعل ذات الطباع الشرعي والقانوني وكذا بحسب طبيعتها، فهي تعتبر الأبرز في هذا المجال، جراء ما شهده الواقع من تزايدت لحجم الاعتداءات سواء كانت الداخلية والخارجية، والتي تستهدف ممارسة تغيير البنية الديموغرافية، لتنتج سياسات الإبادة والقتل والتهجير والتطهير العرقي والاستبعاد لصالح أطراف أخرى، وكنتيجة لذلك، فقد لجأ أفراد هذا المجتمع إلى اعتماد استراتيجية المقاومة للحفاظ على وجودهم، وهذا يتطلب تضحيات عديدة عبر فترات زمنية مختلفة لضمان استمراريتهم، حيث أصبحت المقاومة المسلحة جزءً من ثقافة الشيعة في لبنان، حيث ترتبط بالحفاظ على تراثهم وتلك العادات والتقاليد المعروفة لديهم، من أجل تعزيز البعد النفسي (السيكولوجي) لمفهوم الأرض وتأثيرها على نشأة الفرد واستمراريته وبقاءه، والذي تسبب بإحداث قناعة لدى المجتمع الشيعي في ضرورة انتهاج مبدأ المقاومة كجزء لا يتجزأ من ماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم.

يُعتبر حزب الله اليوم وريثاً شرعياً لشعب لبنان المقاوم، حيث يُمثِّل قادته ومقاتلوه وأنصاره امتداداً تاريخياً وبشرياً للمجتمع الذي قاتل الصليبيين والمماليك والعثمانيين، يتجسد هذا الإرث في تنظيم سياسي جهادي ذي بعد عقائدي إسلامي، حيث ينصهر تاريخياً معاً ويتكامل ليشكل حزب الله الحالي ذا العقيدة الإسلامية، وهذا الحزب وبحسب متبناته الفقهية والسياسية يرى في الكيان الصهيوني جسماً غريباً وعدواً غاصباً يسعى جاهداً للسيطرة على الأرض اللبنانية،

كانت المقاومة الجهادية كخيار شرعي فقهي ثقافي في الماضي، وهي الوسيلة الأكثر توافقاً مع تحقيق الأهداف المشروعة، وبناءً على هذا الأساس، فقد أكد قادة حزب الله كما في السابق أن خيار المقاومة لا يزال في صدارة اهتماماتهم، وأنه يحمل قيمة استراتيجية حاسمة ويعتبر واجباً مقدساً لا يمكن التنازل عنه في مواجهة الاحتلال بأي حال من الأحوال، فالمقاومة تندرج تحت مفهوم الجهاد الدفاعي المسموح به وفقاً للقوانين الشرعية والوضعية.

التاريخ المؤصل لثقافة المقاومة في الجنوب اللبناني

تأثرت المسارات السياسية والاجتماعية في لبنان بسبب جغرافيته الطبيعية، وبالتالي نشأت مسارات أخرى، حيث يتألف لبنان من سلسلة جبال تُعرف باسم جبل لبنان، إلى جانب وادي البقاع الداخلي وسهول ساحلية خصبة قامت عليها مدن عديدة، وقد اتخذ الجبل تاريخياً ملاذاً لأقليات دينية مسيحية (موارنة) أو (دروز)[١]، أما الجنوب أو جبل عامل فقد استوطنه الشيعة[٢]، ويبدو أنّ تشيع أهل جبل عامل أقدم من تشيع غيرهم، ويعود تحديداً إلى الصحابي الجليل أبي ذر الغفاري (رض)، وذلك حينما أخرجه معاوية إلى بعض القرى، فوقع في جبل عامل فتشيعوا من ذلك اليوم فظهر أنّه لم يسبق أهل جبل عامل إلى التشيع إلا جماعة من أهل المدينة ألا أن قضية التشيع قد جرت على أهل جبل عامل الكثير من الظلم ولاسيما من جارتها جبل لبنان، وذلك من خلال ظلم حكامها وتسلط سكانه على أهل جبل عامل.[٣]

الشيعة اللبنانيون قبل تكون الدولة:

يحمل الشيعة اللبنانيون حالتين متداخلتين قبل تأسيس الدولة اللبنانية، وترتبط إحداهما بالأخرى، وهما: المعاناة والثورات، فالشيعة على نحو الدوام هم في جانب الاعتراض السياسي كنتيجة لاختلافهم مع الأنظمة الحاكمة المتعاقبة في مناطق وجودهم، وهذا الاختلاف يترتب عليه تعرضهم لإشكالات مختلفة من الاضطهاد، مما يثير شعوراً لديهم بالظلم، نتيجة لذلك، يحدث تتابع للثورات وتراكم للشوائب الاجتماعية، مما يؤثر في بنية حياتهم الاجتماعية وتشكيل شخصياتهم السياسية،[٤] فإن تاريخ الشيعة في لبنان يروي أنهم كانوا يتمتعون بروح حماية لحريتهم وعزم على الدفاع عن نسيجهم الاجتماعي، فعندما يُستفزون، يتسارعون لحمل السلاح، تكمن جذور شجاعة الشيعة في وعيهم بأن قراهم المحاطة بتلال جبل عامل تُعتبر ملاذهم الوحيد، وفقدانها يشكّل تهديداً لوجودهم، لذلك، يدافعون عنها بشراسة وإصرار تتنافى مع الصورة النمطية للشيعة كأنهم مذعنون.[٥]

عهد الحملة الصليبية:

يؤكد التاريخ أنه وأثناء الحملة الصليبية على البلدان العربية ولاسيما القدس سنة١٠٩٩م فإنّهم قد واجهوا مقاومة عنيفة من مدن صيدا وصور، كما أنّ سكان جبل عامل قد شنوا حرباً

متطاولة مع العدو الغازي وهاجموا مواقعه وقوافله في كلّ مكان تمكنوا من الوصول إليه، وبلغت المواجهة ذروتها سنة١١١٣م عندما تمكنوا من مساعدة جيوش إسلامية متحالفة من إنزال هزيمة بالصليبيين، كما أنّ أبناء جبل عامل أخذوا على عاتقهم مواصلة الحرب ضد الصليبيين وذلك بمهاجمة القوافل والأماكن التي يتمكنون من الوصول إليها، وبسبب الهجمات المتكررة والخطيرة التي قام بها العامليون، ارتأى (هيو دي سانت أومير) أحد قادة الصليبيين أن يبني قلعة في أعالي جبل عامل سميت بـ(طورون)، التي كانت حصينة جداً وفسيحة الإرجاء فشكلت بموقعها المتميز سبباً من أسباب انهيار المنطقة العاملية.[٦]

عهد المماليك:

وأمّا في عهد المماليك(١٢٨٢م ـ ١٥١٦م) فقد استندوا في علاقاتهم الاجتماعية إلى الكراهية على نحو الضد من الصليبيين، وأحد التأثيرات التي تركها الصليبيون على المماليك هو أنهم زرعوا الكراهية في قلوبهم ضد الطوائف الإسلامية، وخاصة الشيعة، وقد تميزت سياسة الصليبيين بمحاربتهم للمذاهب الإسلامية غير السنية، ومن أبرز الأمثلة على ذلك هي المعارك التي وقعت بين أهل كسروان الشيعة والمماليك، حيث تعرض الكسروانيون للعنف والقمع، وذلك بناءً على فتاوى ابن تيمية التي دعت إلى سفك دماء الكسروانيين وتدمير بيوتهم وحرق أشجارهم، بهدف إجبار الشيعة في تلك المنطقة على التخلي عن مذهبهم والانضمام إلى طاعة السلطان المملوكي، فقد كان ابن تيمية يفتي بأن القتال ضد شيعة أهل كسروان أولوية على قتال أعداء الإسلام في الأراضي الإسلامية، وأن بقاء الشيعة هناك يشكل شراً أكبر، ففتواه صريحة بهدر دماء الكسروانيين وبهدم بيوتهم وحرق حتى أشجارهم، وذلك من أجل إرغام الشيعة هناك في التخلي عن معتقداتهم المذهبية والدخول في طاعة السلطان المملوكي، وبناءً على اصدار مثل هذه الفتاوى فقد بادر السلطان المملوكي (آقوش) بتجهيز قوة عسكرية كبيرة قوامها خمسون ألف مقاتل يترأسهم ابن تيمية ويصحبه (بهاء الدين قراقوش) الذي تحرك على المناطق الكسروانية والتي قدأعلنت تمردها على سلطانه، والتي سقطت بعد إحدى عشر يوماً من القتال[٧]، وكان من أهم نتائج المعركة هو إبادة أهلها إبادة تامة، فأحل الأكراد والتركمان محل الشيعة من سكانها ثم انحدر (الموارنة) من الشمال ليملئوا باقي الفراغ، وكذلك الحال في بيروت وجبيل وجزين، وتحصن من استطاع النجاة لدى أهالي جبل عامل أو في البقاع، وذلك

نظراً لطبيعتها الجغرافية واتخاذ أهلها سبل الاحتياط للمحافظة على وجودهم.[٨]

ويؤكد المؤرخون أن السياسة التي اعتمدتها الحكومات المتعاقبة للمماليك، وخاصة في جبل عامل والبقاع، إلى إحداث تغييرات ديموغرافية وإفراغ المنطقة من نخبتها العلمية، لسعيهم القضاء على حياتها العلمية والفكرية والاقتصادية، ولذلك، اعتبر سكان جبل عامل المقاومة الطريق المناسب والأمثل لحماية أنفسهم، حيث كانت تلك المنطقة تمثل آخر ملاذ يمكن للشيعة اللجوء إليه، فإن مسألة خروجهم أو إخراجهم من تلك المنطقة يعني اندثار وجودهم وفناءهم، وبالتالي لم يكن هناك خيار سوى الدفاع عن أنفسهم لأبناء المنطقة، ولذلك، كان السعي للحصول على القوة واحداً من أهم نتائج البحث التاريخي، وكان امتلاكها هو السبيل الوحيد للحفاظ على وجودهم.[٩]

عهد الأتراك العثمانيين:

وبعد انهيار حكم المماليك في العام١٥١٦م أمام الأتراك العثمانيين، وتكوين الإمبراطورية العثمانية تمّ تقليص دور شيعة لبنان مرة أخرى، كالشيعة الآخرين في الإمبراطورية إلى منزلة الدفاع عن أنفسهم ضد السنة[١٠]، لذلك كان حال الشيعة في عصر الأتراك أشد وقعاً وأعظم أثراً فقد نالوا من أذاهم الشيء الكثير بسبب الفروق المذهبية والتعصب الديني، وبالإجمال فإن الشيعة لم ينالهم من الأذى في عهد الصلبين مثلما نالهم في عهد الأتراك المسلمين[١١]، ومع ذلك كان العثمانيون مترددين في التورط في نزاع مع الشيعة المتحدين فاكتفوا بصورة عامة بمنحهم حكماً ذاتياً ما داموا يتقيدون بواجب جبي الضرائب.

ولكن مع ترنح السلطة العثمانية عام١٧٧٥م بسبب تعرضها للهزيمة من قبل روسيا وإغارة الصفويين على مناطق نفوذها الشرقية، اتخذ العثمانيون تدابير لكبح جماح الأراضي السورية، والرعايا الشيعة الخارجين عن سيطرتها فعين رجل بوسني عديم الشفقة هو (أحمد باشا الجزار) ومنح صلاحيات ليستخدم أي وسيلة متوفرة لديه لسحق (ظاهر العمر) حاكم عكا والجليل وحلفائه الشيعة وإعادة السيطرة على سوريا[١٢].

وبعد مقتل (ظاهر العمر) في العام نفسه ركز الجزار اهتمامه على الشيعة وشنّ حملات عقابية على جبل عامل وفي العام١٧٨١م أرسل جيشاً قوامه (٣٠٠٠) جندي لمواجهة ناصيف النصار قائد الشيعة الذي هزم العثمانيين في صيدا قبل تسعة أعوام، وانتهت المعركة بمقتل

النصار مع ثلث جيشه واستولى الجزار على حصون الشيعة في سبع قرى ممتدة على أعلى تلال جبل عامل، ولجأ شيوخ جبل عامل وقادتهم إلى جبل لبنان والبقاع الشمالي[١٣]، وحتى بعد معاركهم مع أحمد الجزار واصل العامليون قتالهم، وذلك على شكل عصابات تهاجم قواته وتثخن في جنده وتقتل عماله في تبنين وهونين وشحور[١٤].

عهد الاحتلال الفرنسي وإنشاء دولة لبنان:

وبعد انهزام الإمبراطورية العثمانية في العام١٩١٨م وتفككها حلّت الحكومات العربية المؤقتة التي يتزعمها الزعماء العرب محل الحكم العثماني، إلا أنّ هذا الحلم وجد نهايته المبكرة نتيجة لاتفاقية مشؤومة المسماة (اتفاقية سايكس بيكو) في أيار عام١٩١٦م، التي قسمت الشرق الأوسط بين البريطانيين والفرنسيين، وهكذا أنشأت فرنسا دولة لبنان في أيلول عام١٩٢٠م؛ فكان لأهل جبل عامل وقفتهم التاريخية حيث طالبوا تبنوا مبادئ الوحدة العربية ورفض الاحتلال الفرنسي على المستوى السياسي، وفي الوقت نفسه، كانت هناك مجموعات مسلحة تواجهه عسكرياً وتشن حرباً غير منتظمة ضد الاحتلال، بهدف عرقلة استقراره ومنعه من تثبيت وجوده، وكان لهذه الحرب تأثيرها على الاحتلال الفرنسي، الذي حاول بكل قوته إخضاع جبل عامل بالقوة والعنف، وبالإضافة إلى ذلك، فقد قام أهل جبل عامل بدعم جيرانهم الفلسطينيين في انتفاضاتهم وثوراتهم، نظراً لمحاولة الاحتلال البريطاني تحقيق الهيمنة اليهودية على فلسطين. وشارك الشباب العامليون في الدفاع عن فلسطين، حيث انضموا كمقاتلين وقوات مسلحة، بالإضافة إلى مواقف علمائهم الذين أصدروا فتاوى تحرم بيع الأراضي لليهود وتحث على الجهاد، وقد استمرت هذه الأوضاع حتى عام ١٩٤٨، الذي شهد سقوط فلسطين وإعلان إنشاء دولة إسرائيل. وتعرض جبل عامل لهجمات على قراه واقتطاع أجزاء منها وضمها إلى الكيان الصهيوني، والتي أعلن عن إنشاء دولتهم[١٥].

بعد تهجير الفلسطينيين من مدنهم وقراهم على يد القوات الاحتلال الإسرائيلية، لجأ عدد كبير من سكان فلسطين إلى جنوب لبنان كمكان يلوذون به، حيث استخدم المقاومون المجاهدون الفلسطينيون الجنوب كبديل لمدنهم، ولقد لعبت الوجودية المسلحة للفلسطينيين دوراً كبيراً في تعزيز فكرة المقاومة، ففتح أبناء الشيعة أبوابهم للأفكار الثورية التي تبنتها المنظمات الفلسطينية المسلحة، وانضم العديد من الشيعة إلى تلك المنظمات وشاركوا بشكل

فعّال في مواجهة العدو الصهيوني وكيانه القمعي، وقد زادت الاعتداءات الصهيونية على لبنان، وعلى وجه الخصوص في الجنوب والبقاع، بعد الاتفاقية عام١٩٦٩م في القاهرة، والتي أقرت وأذعنت أن للفلسطينيين تنفيذ وممارسة عمليات النضال والاستشهاد بالضد من الكيان الصهيوني من خلال الأراضي اللبنانية.[١٦]

نشاط فكرة المقاومة في لبنان:

بعد الخمسينيات وخلال الفترة التي تلتها، شهدت فكرة المقاومة نشاطاً ملحوظاً بين الشيعة في لبنان، حدث ذلك نتيجة وصول الإمام المغيّب موسى الصدر إلى البلاد، حيث استخدم مدينة صور كمقر لأنشطته الدينية وكمنصة لمشروعه السياسي. قام الإمام المغيّب بتأسيس تجمعات جماهيرية والتحرك بين الناس لحثهم على الصمود والتمسك بأرضهم وضمان استدامة حياتهم اليومية واحتياجاتهم الأساسية.

وأخيراً الاستعداد تم التحضير لإنشاء قوات عسكرية قتالية تتولى حماية الحدود بدون الاعتماد على المنظمات الفلسطينية القائمة أو الأحزاب اليسارية، وذلك بناءً على اعتقاده بأن إنشاء قوة عسكرية مُنظمة ومبنية على فكرة المقاومة ومؤلفة من سكان القرى هو السبيل للحفاظ على حالة استعداد دائمة وتواجد لمواجهة أي اعتداء، وكان الإمام الصدر من بين أوائل علماء الشيعة الذين بدأوا في تأسيس خلايا المقاومة، بهدف اتخاذ إجراءات رادعة ضد الاحتلال في جنوب لبنان،[١٧] وكان الإمام الصدر يطالب بشكل مستمر الحكومة اللبنانية بمساعدة اللبنانيين في تجاوز محنتهم، ونتيجة لتجاهل الحكومة لمطالب الإمام الصدر وعدم اهتمامها بها، أظهرت حالة الكراهية لـ(الكيان الصهيوني) ودعمه لحق الفلسطينيين باستعادة وطنهم، فقد اتخذ في أوائل العام١٩٧٤م قراراً أخذ فيه على عاتقه معالجة الأمور، وذلك بدعوته إلى اعتماد النزاع المسلح كوسيلة للدفاع عن الجنوبيين، وفي شباط من العام نفسه أكّد أمام تجمع حاشد في قرية بدنايل في البقاع قائلاً لأتباعه: «لا بديل لنا عن الثورة والسلاح» ـ وأكّد بعد شهر من ذلك في بعلبك أن: ـ «السلاح زينة الرجال».[١٨]

نشوء حركة أمل:

وبعد تلك التجمعات الحاشدة شرع الإمام الصدر بتجنيد مقاتلين متطوعين لتشكيل

مجموعة جديدة لتكون بمثابة الجناح العسكري لحركة المحرومين ـ التي أسسها في عام١٩٦٩م ـ لتتولى مهمة الدفاع عن الجنوب ضد (الإسرائيليين)، وأطلق عليها اسم «أفواج المقاومة اللبنانية» والمعروفة بـ(حركة أمل)[١٩]، وكان الإمام الصدر قد اعترف أن الهدف من وراء تأسيسها هو لمحاربة القمع وفساد الدولة وبهدف الحصول على تمثيل أكثر إنصافاً للشيعة فضلاً عن إرساء الأمن والأمان في الجنوب فضلاً عن إدراك الإمام الصدر للتهديد الذي تسببه إسرائيل والذي جعل من لبنان ولاسيما الجنوب هدفاً يومياً لاعتداءاتها[٢٠].

وفي ٤١/آذار/١٩٧٨م بدأ (الكيان الصهيوني) أوّل اجتياح موسع عرف باسم (عملية الليطاني) بهدف منع صواريخ منظمة التحرير الفلسطينية من بلوغ مستعمراتها الشمالية وأعدت حزاماً أمنياً في جنوب لبنان، في هذا الأثناء اختفى الإمام المغيّب موسى الصدر في ظروف غامضة في ٣١/آب/١٩٧٨، فأصبح الشيعة بحاجة إلى قائد يلجئون إليه، فكان الفرج من الإمام الخميني ﷺ الذي استلهم العديد من الشيعة اللبنانيين من أيدلوجياته الثورية، التي قادتهم إلى التعبئة والنشاط والنضال في سبيل دور أكثر فاعلية في النظام السياسي اللبناني، حتى طورت العلاقات وأصبحت وثيقة مع العديد من كوادر (حركة أمل)[٢١].

نشوء حزب الله:

وعلى أثر الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام١٩٨٢ الذي نجح في إخراج منظمة التحرير الفلسطينية من لبنان وقع حدث سياسي أدى إلى انقسام داخل هيكلية (حركة أمل) بين المعتدلين، وأوّلئك الذين يعتمدون مقاربة إسلامية جهادية، وذلك عندما قرر قائد حركة أمل نبيه بري المشاركة في الحكومة اللبنانية عبر الالتحاق بلجنة الإنقاذ الوطني التي شكلها رئيس الجمهورية آنذاك الياس سركيس في منتصف حزيران عام١٩٨٢م لمعالجة قضية الاحتلال الإسرائيلي للبنان وحصاره بيروت، هذا الأمر اعتبر من جانب العديد من أعضاء أمل والذين يتبعون عقائد الإمام الخميني ﷺ الثورية تصرفاً غير إسلامياً، وعلى هذا الأساس التحق العديد من هؤلاء الأفراد في صنوف المجموعات الشيعية الإسلامية التي كانت موجودة آنذاك كحزب الدعوة والاتحاد اللبناني للطلبة المسلمين، فضلاً عن شخصيات إسلامية ناشطة مستقلة ورجال دين والذين أسسوا فيما بعد حزب الله كحركة جهادية إسلامية ضد الاحتلال الإسرائيلي[٢٢]، وقد بقي نشاطه سرياً حتى عام ١٩٨٥ أفصح فيه عن اسمه علانية وذلك في

(الرسالة المفتوحة) التي أعلن فيها بيانه الرسمي للجمهور بعد العمل العسكري السري النشيط والناجح لسنوات عديدة، والتي كانت إيذاناً عن انخراطه بالعمل السياسي المباشر في الحياة السياسية اللبنانية.

نجاحات حزب الله:

ويعود النجاح الذي حققه حزب الله إلى عدة عوامل من أهمها:

أن المجتمع الشيعي في لبنان كان مهيئاً نفسياً وفكرياً وعقائدياً للتجاوب مع اطروحات قائد الثورة الإسلامية في إيران، وأنّ الظروف والأحداث السياسية والوطنية والإقليمية ساعدت على انطلاقه، علاوة على أن قيادة حزب الله اتبعت أسلوباً مميزاً في توعية وتعبئة الجمهور الشيعي، فكانت حصيلة ذلك بروز تيار حزب الله ذا التأثر الوطني والإقليمي والدولي[٢٣].

والحقيقة تؤكّد أنّ حزب الله اليوم يمثل أهم لحظات العطاء الكفاحي لمشروع ثقافة المقاومة في الجنوب اللبناني، إلا أنّه ومع ذلك يختزل تراكماً تاريخياً لمشروعية إرث المقاومة التي وجدت في الحزب الولادة الجديدة، فالمقاومة بحقيقتها سابقة على وجود حزب الله ألا أنّها مع الأخير شهدت أخصب لحظات الفكر الشيعي المقاوم في الجنوب اللبناني، فالحزب بذلك إنّما يمثل حلقة مكملة لسلسلة تأريخ شعب مقاوم.

الأسس الفقهية والثقافية الإسلامية للمقاومة في العصر الحديث

لا يسعنا في المقام استيعاب كل ما تضمنته الحضارة الإسلامية الحديثة فيما يخص مباني وأسس ثقافة المقاومة بالرؤية الإسلامية، وعليه سوف نسلط الضوء على بعض منها، خصوصاً تلك التي تعدّ من أهم الأسس في قوام مبدأ المقاومة، وهي:

١. مواجه الظلم

قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ...﴾ [سورة الفتح: آية٢٩]، فيلاحظ من الآيات الكريمة أن أحد أهم وأبرز وأول صفة ذكرها سبحانه وتعالى لمتبعي رسول ﷺ، أنهم يتصفون بالشدة ولا تأخذهم في الله لومة لائم عند مواجهة الكفار المحاربين، فلا يجوز في هذا الموقف اظهار حالة التواضع ولا السكوت فهو الآخر مخالفة صريحة لأوامر الله سبحانه.

ولذلك فإن القرآن هو الذي يعارض الاستكبار، والقرآن هو الذي يعارض الظلم بصراحة، والقرآن هو الذي يواجه الكفر بالله صراحة، والقرآن هو الذي يحارب الطغيان والطاغوت بقوّة: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ...﴾ [سورة النساء: الآية٧٦].

كم هي قوية نبرة القرآن، نعم هذه هي مشكلات البشرية اليوم، ولذلك يواجه القرآن أولئك الذين يعيشون حالة الهزيمة والركون للظالمين فيخاطبهم الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ [سورة هود، الآية١١٣].

إن مشكلة الناس في عالم المعاصر أنهم يثقون بالظالمين، فيذوقون جراء ذلك الويلات، لأنهم لم يعملوا بقوله تعالى: ﴿ولا تَركنوا إلى الَّذينَ ظَلَموا﴾، فهم يركنوا إلى أمريكا وإلى الكيان الصهيوني، ولم يدركوا ماذا يجب أن يفعلوا وما هي آثار هذا الركون، لذلك يحصل المحذور فهم يذوقوا وبال أمرهم، فإن الأمة إذا أعانها الله تعالى ولم تقدّر تلك المعونة، فسوف تتلقّى هذه الأمة الضربات والصفعات القاسية جراء ما ارتكبوا.

لذلك نلاحظ الشعوب التي تقدّر معونة الله سبحانه، فإن المتأمل يلاحظ بشارات نصر الله تلوح في الأفق لهم، وهذه الجمهورية الإسلامية في إيران، وهذا حزب الله لبنان قد أنعم الله عليهم بالنصر، لأنهم ما تنكروا أنعم الله عليهم.

٢. فهم أبعاد التقية

إنّ مبدأ التقية من المبادئ الأساسية التي أكدت عليها النصوص الشرعية والتراث الإمامي بشكل خاص، وذلك لعظم التحديات التي يواجهها أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم، نعم مع قلّت الناصر وعظم التحدي، ولا يمكن التعذر بفوات النفس المحترمة، فإن الإسلام دعا وبآيات كثيرة لفوات النفس المحترمة ولبذل الغالي والنفيس إذا كان هناك الداعي.

وعليه فإن الإسلام لم يطلق العنان بالتمسك بالتقية في كل الأوضاع، فليس هناك مجال للقول بالتقية مع امكان توحيد الصف بين المؤمنين، وليس هناك تقية إذا وصل الأمر إلى ضياع القيم الإسلامية أو ضياع أوامر الله سبحانه بإقامة دولة تحفظ بها كرامة الإنسان، ولذلك فإن علياً عليه السلام لم يتعذر بالتقية عند مواجهة معاوية وجنوده، وكذا الإمام الحسين عليه السلام للحفاظ على القيم الإسلامية أعلنها صراحة ضرورة الحفاظ على الكرامة فلا يجوز عندها التقية، حيث

قال عليه السلام: «ألا وإنّ الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين، بين السلة والذلّة، وهيهات منّا الذلّة، يأبى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون، وحُجور طابت وطهرت، وأُنوف حمية، ونفوس أبية، من أن تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام، ألا وإنّي زاحف بهذه الأسرة مع قلّة العدد وخذلان الناصر»[٢٤].

وفي هذه الحالة يلاحظ أن النصوص صريحة بأنها لا تسمى هذه بالتقية؛ بل تسمى بالجبن والذل، ولذلك ورد في الزيارة قول المعصوم عليه السلام: «ولعن الله أمة سمعت بذلك فرضيت به»[٢٥]، أي إن لم تقف في وجه الظلم ولم تساند أهل الحق، فإن هذا هو الخوف والجبن والخضوع للطاغية الموجب للعن من الجهة القدسية.

فلو كان أكثرية الأمة ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾، ولما أريق دم الإمام الحسين عليه السلام ولما سبت عياله، لما سجن الإمام الكاظم عليه السلام، حيث إنه لم يسجن لأنه يصلي بل سجن لأنه كان قائداً، وإلا هناك الآلاف من المصليين الطاغوت لم يسجنهم...

إذن الأصل في الشريعة هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتقية حالة استثنائية، يعني الأعم الأغلب يجب القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والحالة النادرة جداً هي الاستثناء، أما تحويل الاستثناء إلى أساس الدين هذا هو ضياع الدين وضياع القيم والضياع ما أراده الله سبحانه أن يكون وضياع أكثر آيات الكتاب الداعية للجهاد، واعداد العدة، ولذلك نجد الإمام روح الله الخميني قدس سره في أول وقوفه بوجه الشاه وسلطته قال المقولة المشهورة (اليوم التقية حرام)، في رسالته التي وجهها للعلماء طالباً منهم الوقوف معه ضد الشاه: «ليعلم السادة أصحاب السماحة بأن الأخطار تهدد أصول الإسلام، وإن القرآن والمذهب في خطر، وفي مثل هذه الحالة تعد التقية حراماً، وإظهار الحقائق واجب ولو بلغ ما بلغ»[٢٦].

وقوله قدس سره في إحدى خطاباته: «والتقية حرام أحياناً، فحين يرى الإنسان دين الله في خطر تحرم التقية عليه. في ذلك الوقت يجب عليه أن يفعل ما يستطيع. التقية في الفروع لا في الأصول. التقية لحفظ الدين، فحينما يكون الدين في خطر لا مكان للتقية، لا مكان للسكوت»[٢٧].

وراجع كتاب (الفقهاء حكام على الملوك)، وفيه ذكر أن الإمام الخميني قدس سره قال جواباً على تهديد الشاه له: «انتهى زمن العمل بالتقية وقد حان الوقت للتعبير عن الأمور التي نعتقد بصحتها. لست بحاجة إلى مال، والدعم الذي يأتي من الحوزة العلمية كافٍ لسدّ جميع

احتياجاتي، والمساعدة المالية التي أرسلها الرئيس جمال عبد الناصر لم ترسل إليّ؛ بل إلى لجنة الإغاثة لإنفاقها على الأرامل والأيتام ضحايا حكم الشاه وضحايا والده من قبل. إنني أغتنم هذه الفرصة لأعلن نهاية التقية»[٢٨].

ويلاحظ أن الإمام الخميني عندما عمل بالأصل ولم يرجع إلى الاستثناء، ووقف في وجه الشاه في وجه الطاغوة، كانت الثمار يانعة في وجود دولة إسلامية عظيمة، أربعون عاماً وهي تسموا يوماً بعد يوم يتفاخر بها المؤمنون ويتشرف بها أصحاب الغيرة والنخوة، هذه ثمار لابد لكل مقاوم أن يعيش عناصر قوتها وعزتها.

ولو أننا بقينا نمارس التقية تلو التقية فإنه سوف يبقى الظالمون ويبقى المؤمنون تحت سيف الذل والمهانة، وهذا مما لا يرضى به الله ويسخطه ونظراء ذلك في الآيات والأحاديث الشريفة مما لا شك فيه، لذلك صار لزام على المؤمنين مواجهة الظلم بكل أشكاله مع تحقيق كل الجوانب الموجبة لهذه المؤازرة.

٣. الإعداد لإنجاح المقاومة

قال تعالى: ﴿وَأَعِدُواْ لَهُم مّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوّ اللّهِ وَعَدُوّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾[سورة الأنفال، الآية ٦٠].

إن مسألة الإعداد الكامل والشامل لإنجاح المقاومة الإسلامية يجب أن تشمل الجوانب عديدة، وهي:

١. الإعداد العقائدي.

٢. الإعداد الروحي والنفسي.

٣. الإعداد السياسي.

٤. الإعداد العسكري.

إن مسيرة الجهاد وطريقه طريق شامل يشمل أبعاداً متعددة .. ولذلك فالمجاهد إذا أراد أن يستعد في هذا الطريق، ويتأهب ويعد العدة، يجب أن يعدها في هذه الجوانب الأربعة أعلاه.

أولاً: الإعداد العقائدي

يجب أن يكون المنطلق الأساسي هو الإيمان والعقيدة الصلبة .. ولذلك فإن الثوار تجدهم ـ في الغالب ـ أناساً متطوعين، لأنهم ـ في واقع الأمر ـ آمنوا بقضية معينة، كقضية التحرير ورفض الظلم الحاكم.

وهناك فارق كبير، وميزة فارقة مبينة، بين من يقاتل من منطلق الخوف، ومن يقاتل من منطلق الإيمان والعقيدة، حيث إن المقاتل بدافع الخوف، يستخدم جزءً بسيطاً ـ يقدر بـ ١٠٪ ـ من طاقاته، هذا بالإضافة إلى أنه يفكر بالرجوع والهرب والنجاة بنفسه أكثر مما يفكر في الانتصار وسحق الطرف الآخر.

بينما الذي يؤمن بقضية ما، هي التي تدفعه للتفاعل معها، فيحتضنها، ويدافع عنها ويستميت من أجلها، ويستخدم كل طاقاته الذاتية، وهكذا فالمجاهد ينطلق في جهاده على بصيرة من أمره وإيماناً بقضيته، وعارفاً بأن الحق إلى جانبه، فيكون الجهاد لله وفي سبيل الله ومن أجل رضا الله عزوجل.

ولهذا فإننا نجد أن الآيات القرآنية الكريمة لا تفتأ تذكر الجهاد إلا وقد جاءت بكلمة في (سبيل الله) أو (في سبيله) في ذيل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ﴾ [سورة الأنفال، الآية٧٢]، ويقول عز وجل: ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾[سورة التوبة، الآية٢٠]، وغيرها الكثير.

ويقول الرسول الأعظم ﷺ : «فجاهد في سبيل الله، فإنك إن تقتل كنت حياً عند الله ترزق، وإن مت فقد وقع أجرك على الله»،[٢٩] وغيرها من الأحاديث.

ثانياً: الإعداد الروحي والنفسي

في هذا الجانب لابد من توفر كلّ الصفات الحسنة والضرورية في الإنسان المجاهد، مثل: الشجاعة، والإقدام والتضحية والصبر والحزم والمبادرة.

وهذا الإعداد يبدأ بالثورة على الذات.. فإن المجاهد الذي تريد مقاتلة عدوه فعليه أن يكون بطلاً في ساحة المعركة، ويجب عليه أن تكون بطلاً مقاتلاً لنفسه الأمارة بالسوء بالدرجة الأولى.

يقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾[سورة الرعد، الآية١١].

ويقول عز وجل أيضاً: ﴿وَلَوْ أَرَادُواْ الْخُرُوجَ لأَعَدُّواْ لَهُ عُدَّةً﴾ [سورة التوبة، الآية ٤٦]، أي لا بد من الاندفاع الذاتي، وامتلاك الضمير الحي الذي يتحرك وينبض بالفاعلية، حيث إن المجاهد حينما يرى ويحس بالظلم ينطلق للجهاد ذاتياً ويتوكل على الله تعالى..، وإذا استشف بأن الخنوع يخيم على الأمة يبادر بالعمل وشحذ الهمم للتغيير دون أن يحثه أو يدفعه إلى ذلك أحد.

ثالثاً: الإعداد السياسي

روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «العالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس»[٣٠].

يعتبر هذا الحديث منطلقاً للإعداد السياسي، الذي بات ضرورة حياتية ودينية لكل إنسان مؤمن، ولكل عامل في سبيل الله، وبالتالي لكل إنسان مجاهد.

فالذي لا يتعرف على معتركات زمانه بكل جوانبها، فليس له أن يقف موقفاً تجاه كل قضايا الحياة السياسية، فهو عامل على غير سبيل النجاة وعمله غير مبرئ للذمة كونه قد يضر أكثر من أن ينفع، ولا ينتظر سوى نزول الضربات والمشاكل على رأسه.

وهذه سنة من سنن الحياة، ولا يمكن لسنن الله عز وجل أن تتغير ولا تتبدل، وهو الذي قال تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللّهِ تَبْدِيلاً﴾، وقوله: ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللّهِ تحويلاً﴾[سورة فاطر، الآية٤٣].

وبالطبع فإن على قائمة (أهل الزمان) الذين يجب أن تتعرف عليهم أهم (أعداؤك)، وكذا حجم قوة العدو، وأن يتعرف على ثغراته ونقاط ضعفه، ويتعرف على أساليبه وفنونه، وأنواع أسلحته، بحيث يتعرف على كل شيء يخص عدوه، حتى يحسب لكل شيء حسابه، فلا يتصور أن عدوه قوة لا تقهر، ولا يستهزئ بقدراته وكفاءاته.

ولذلك نلاحظ أن الإمام علي عليه السلام كان يفصح عن مواصفات أعدائه فيقول: «أيها الناس استعدوا للمسير إلى عدو في جهاده القربة إلى الله، وترك الوسيلة عنده، حيارى في الحق، جفاة عن الكتاب، نكب عن الدين، يعملون بالطغيان، ويعكفون في غمرة الضلال»[٣١].

ومن خلال الإعداد السياسي لمقاومة الطغاة يكون من الضروري التركيز على هذين الجانبين التاليين:

أولاً: معرفة الظروف، ودراسة المحيط الذي حولنا، وهو الوعي السياسي، وله جانبان:

١. الجانب العلمي، أي معرفة طريقة الأعداء، ودراسة أساليبهم السياسية والعسكرية والاقتصادية.

٢. الجانب الفني، وهو يعني تطبيق المعرفة على الواقع العملي، مثل خوض المواجهات السياسية والعسكرية وعدم الاقتصار على الجانب النظري فقط.

والإعداد السياسي يجعل من المؤمنين المجاهدين في حالة الحذر وعلى أهبة الاستعداد، وبالتالي يكونوا في مأمن من النوائب واللوابس المختلفة، ولذلك روي عن أبي عبد الله

الصادق عليه السلام أنه قال: «في حكمة آل داود: على العاقل أن يكون عارفاً بزمانه، مقبلاً على شأنه، حافظاً للسانه»[٣٢].

رابعاً: الإعداد العسكري

إن الإعداد العسكري ضروري للمجاهد في مواجهة العدو.. فلكي تردع العدو، وترده على أعقابه خاسئاً، لا بد من إعداد القوة في شتى المجالات، لابد من إرهاب العدو فقد قال تعالى: ﴿وَأَعِدُواْ لَهُم مّا اسْتَطَعْتُم مّن قُوّةٍ وَمِن رّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوّ اللّهِ وَعَدُوّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [سورة الانفال، الآية ٦٠].

إن كل دولة وحكومة في العالم تمتلك الجيش، وتصنع القوة العسكرية الرادعة، وليس هنالك ـ اليوم ـ دولة بلا جيش، ولا حكومة بلا جنود، فالجيوش نظمت ـ أساساً ـ في وقت السلم، لدخول المعارك عند الحاجة، فلا تستطيع أية حكومة أن تعيش بلا قوة عسكرية، تدافع عنها.

وخصوصاً أننا نعيش في عالم الذئاب هذا الذي تتسلح فيه الدول والحكومات حتى التخمة بمختلف أنواع الأسلحة المتطورة.. وتواجه به الثائرين، لا يستطيع الثائر إلا أن يكون كالذئب في عالم الذئاب والوحوش الكاسرة.

يقول الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله: «يأتي على الناس زمان يكون الناس فيه ذئاباً، فمن لم يكن ذئباً أكلته الذئاب».[٣٣]

إذن إعداد النفس، وامتلاك القوة الضاربة ضرورة للأمة في مواجهة الأعداء، وذلك لسببين:

الأول: إن الشعب والأمة التي تمتلك القوة، وتقوم بإعداد الرجال الأشداء .. إن هذه الأمة تكون عزيزة، وبالتالي فإنها لا تكون طعمة يفكر بغزوها واحتلالها القاصي والداني.

الثاني: فيما لو داهمها العدو، واعتدى على أراضيها، ودخل معها في حرب .. حينئذ تكون قادرة على خوض الحرب، ودخول المعركة بكل قوة، فتنزل البأس وتصب الحميم على رؤوس الغزاة، ويسهل عليها طرد العدو وإلحاق الهزيمة في صفوفه.

وإن الإعداد للجهاد في الجانب العسكري في جانبين:

الأول: الإعداد النظري: في هذا المجال لابد من معرفة الأسس والمبادئ العامة في مواجهة العدو، ومعرفة طبيعة الأسلحة ونوعيتها، وأسلوب الحرب النفسية، والحرب الخاطفة، وحرب المدن والجبهات، وما شابه ذلك.

الثاني: الإعداد العملي: ويبدأ من نقطة الاهتمام بالسلاح والتعود على حمله، من أجل خلق الحالة النفسية القابلة لاستخدام السلاح، حيث يروى عن رسول الله ﷺ، أنه قال: «إن الله يباهي بالمتقلد سيفه ـ في سبيل الله ـ ملائكته وهم يصلون عليه ما دام متقلده»[٣٤].

ومن المؤكد أنه لابد من الإعداد العسكري الهائل الذي يدخل الرعب والرهبة في قلوب الأعداء، وهو المفهوم من قوله تعالى: ﴿تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [سورة الانفال، الآية٦٠].

فإذا أرادت الأمة العزة والكرامة والحرية والاستقلال .. وأرادت أن تبني حضارتها .. فلابد لها من العدة والإعداد في مواجهة أعدائها.

المقومات الفقهية الشرعية والمرتكزات الثقافة الإسلامية للمقاومة عند حزب الله

إضافة إلى ما ذكرناه في الأسس الثقافية للمقاومة في الحضارة الإسلامية الحديثة، فإن اعتماد العمل المقاوم في فكر حزب الله لم يكن ظرفياً أو حادثاً طارئً وسببه الاحتلال الإسرائيلي، وإنّما كان نتاجاً لعدّة عوامل أسهمت كلّ واحد منها بتنشيطه، وعملت بشكل دائم على ديمومته واستمراريته، فكلّ عامل منها يمثل مرتكزاً أساسياً يغذي المقاومة في الواقع الحالي، فكانت النتيجة بروز ثقافة تحمل عنوان عريض أسمه المقاومة، جاءت كردة فعل لحالة الاعتداءات المتكررة على شعب جنوب لبنان، ومن ثم أضحت (ثقافة المقاومة) تقليداً وقيماً تحمل معنى الكرامة ورفض الظلم والذلّ كما ذكرنا، لتكون سلوكاً شاخصاً في مواقف وآراء غالبية أفراد المجتمع الشيعي اللبناني بشكل عام وحزب الله بشكل خاص، لذا فالقراءة الواقعية لهذا النوع من الثقافة في أيديولوجية حزب الله يستلزم البحث في أهم المقومات والمرتكزات التي تقوم عليها، والتي يمكن أن نلحظها بالآتي:

أوّلاً: المثال الكربلائي ، الحسيني:

لقد كون استشهاد الإمام الحسين عليه السلام عند الشيعة نبعاً فياضاً من الحزن الذي لا ينضب وأرثاً فكرياً وثورياً لا يهدأ، فمأساة كربلاء في وعي الشيعة ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بتاريخ الشهادة[٣٥].

أمّا فلسفة المعنى الكربلائي في لبنان فإنّها تتجسد بإرادة الإنسان المؤمن الصامد والرافض للاستكانة والذل، فإلى جانب الفاجعة التي سببها (الكيان الصهيوني) باعتداءاته المتكررة، فلا بدّ من أن يكون في مقابلها معنى الانتصار على الفاجعة وتجاوزها، وذلك انسجاماً مع المثل

الأعلى الذي سجله الإمام الحسين عليه السلام حينما خاطب جيوش الضلال والطغيان وقيادتها: «لا والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أقرّ لكم إقرار العبيد»[٣٦].

وبذلك تمكن الشيعة اللبنانيون من توظيف واقعة كربلاء وما جاءت به من قيم الشهادة في سبيل الله ورفض الظلم والذل والحيف في حروبهم مع الجيوش الغازية التي طمعت في السيطرة على أرضهم وخاصة الكيان الصهيوني، وهذا ما يمكن ملاحظته في فكر حزب الله، الذي يرى أن انتصار كربلاء ممتد على مدى الزمان والمكان فـ«كل أرض كربلاء وكل يوم عاشوراء» شعاراً أطلقه الإمام الخميني قدس سره يريد به القيام ضد الظلم في كلّ زمان ومكان، فالإمام الحسين عليه السلام انتصر في لحظة استشهاده، وهو عظيم بجميع مقاييس النصر، ومحيط بكلّ أسباب القوة[٣٧].

لذلك فالحزب يدرك تماماً أنّهم تعلموا من الإمام الحسين عليه السلام حب الشهادة في حب الله وعشق الجهاد في سبيل الإسلام، وأدركوا أن عظمة الانجازات التي تحققت بشهادته بعد أجيال من نهضته في كربلاء، وعليه فان المجتمع الذي يتربى على نموذج الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه(رض) يأخذ مداداً من سلوكهم ويستقل تضحياته أمام تضحياتهم، ويدرك أهمية المواجهة من دون تحقيق النصر العسكري المباشر، ذلك أن الأهداف الكبرى تتطلب مستويات عالية من البذل من دون توقع البدل[٣٨]، لذلك عدّ حزب الله واقعة كربلاء انموذجاً لفكره وعمله، وقد نجحوا من خلال ذلك في زرع الكثير من الروح الثورية التي جاءت بها هذه الواقعة في نفوس أفراد حزب الله، فبعض الكلمات التي قالها الإمام الحسين عليه السلام وأخته السيدة زينب عليها السلام أثناء وبعد واقعة كربلاء يتم استيعابها وتزويدها لأفراد الحزب ومسانديه، فهي كلمات تسقط على الواقع الحاضر، فتعدّ إسرائيل رمز الاستبداد مثل الأمويين، والمقاتلين يعيشون دور الإمام الحسين عليه السلام ويعيش مساندوهم وبقية أهالي المجتمع دور السيدة زينب عليها السلام[٣٩]، لذلك أيقن الحزب ومن البداية أن كسر المعادلات القائمة والحسابات المادية مع العدو الإسرائيلي لا يكون إلا باللجوء إلى معادلة انتصار الدم على السيف، لهذا أخذت ثقافة الاستشهاد وكربلاء والاقتداء بأبي عبد الله الحسين عليه السلام حيزاً هاماً في الأدبيات والمفاهيم التي ركز عليها حزب الله، فهذه الثقافة أثرت كثيراً في مجاهدي حزب الله وأهلهم ونشأت فيهم وعي كبير لطبيعة المهمة التي اختاروها بملء إرادتهم، فهم أيقنوا أن هذا المشروع الذي

يحوي كلّ هذه التضحيات ليس مشروع الموت والقتل؛ بل هو مشروع الانتصار وكسر إرادة العدو وجبروته، والشهادة هي إحدى الأدوات الشرعية[٤٠].

ثانياً: التزام مبدأ (ولاية الفقيه) بشكل مطلق

يرتبط حزب الله اللبناني بالجمهورية الإسلامية الإيرانية برباط أيدلوجي عقائدي، فالمقاومة تستمد شرعيتها الأساسية من التكليف الشرعي الذي يتولاه الولي الفقيه والمتمثل فيما سبق بالإمام الخميني ﷺ الذي أكّد أنّ: «(إسرائيل) معتدية وغدة سرطانية يجب اقتلاعها»[٤١].

وممّا لاشكّ فيه أن الجمهورية الإسلامية في إيران وبمساعدة سوريا لعبت دوراً كبيراً في تأسيس ودعم حزب الله، فعقب الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام١٩٨٢م[٤٢]، والحقيقة تؤكد أن حزب الله في سعيه الدؤوب إلى تقوية ارتباطه بالجمهورية الإسلامية في إيران لم يتأتى على وفق قاعدة المصلحة السياسية لعلاقات الأطراف فيما بينهم، وإنّما يرجع بالأساس إلى عامل عقائدي يرى أن الإيمان بالإسلام ديناً ورسالة سماوية هو الالتزام بخط ولاية الفقيه العامة، فالحزب هو أحد ثمار نظرية ولاية الفقيه، وقد رعى الإمام الخميني ﷺ مسيرة حزب الله منذ أيامها الأوّلى فمدّها بالدعم المادي والمعنوي حتى نمت وترعرعت[٤٣].

وحتى وقتنا الحاضر بقي مقام ولاية الفقيه جزءاً لا يتجزأ من أسس الحزب الفكرية، فالفكر السائد في حزب الله يعترف بالولي الفقيه نائباً عن الإمام الثاني عشر أثناء غيبته(عجل الله فرجه الشريف)، وهي بذلك امتداد لولاية النبي ﷺ والأئمة [٤٤]، لذلك جاء في الرسالة المفتوحة عن تأكيد الحزب الولاء لزعامة الولي الفقيه وذلك من خلال الالتزام بأوامر الإمام الخميني ﷺ كقيادة حكيمة وجامعة للشرائط، كذلك حرص الحزب بعد وفاة الإمام الخميني ﷺ على إعلان ولائه للإمام الخامنئي كونه الأقدر على إعطاء الرأي والفتوى لكلّ الحركات الإسلامية والجهادية ومدركاً لساحات الجهاد وخوض معركة التحدي ضد الاستكبار[٤٥].

بقي أن نعرف أن الصلاحيات التي يمارسها الحزب من قبل الإدارة والمتابعة ومواكبة التفاصيل والجزئيات والعمل السياسي اليومي؛ بل والجهاد ضد المحتل الإسرائيلي بتفاصيله من مسؤولية القيادة المنتخبة من كوادر الحزب، وهذه الأمور لا حاجة لمتابعة يومية من الولي الفقيه، فإذا واجهت قيادة الحزب قضايا كبرى تشكل منعطفاً في الأداء أو تؤثر في قواعد العمل أو تعدّ مفصلاً رئيساً أو تتطلب معرفة الحكم الشرعي فيها عندها تبادر إلى السؤال أو أخذ

الأذن لإضفاء الشرعية على الفعل من عدمه[٤٦].

ومن خلال قوة العامل العقائدي عمدت إيران إلى توطيد علاقتها بالحرب، الأمر الذي دفعها وبشكل متواصل إلى تقديم الدعم غير المتناهي وعلى كل الأصعدة[٤٧]، وبالتالي يعد هذا الدعم من أبرز مقومات هذه العلاقة والذي استمر في كافة المواجهات التي خاضها الحزب مع (الكيان الصهيوني) ولاسيما مع وجود القناعة من قبل الطرفين أن الكيان الصهيوني غير شرعي إلى جانب الاستمرار في احتلاله لمزارع شبعا، وهذا الأمر يدخل ضمن نطاق التكليف الشرعي استناداً إلى قرار الولي الفقيه الذي أكّد أنّ مقاومة إسرائيل أمراً وتكليفاً شرعياً ممّا دفع المقاومين إلى الإقبال على الشهادة لأنّهم يؤمنون بأنّ ذلك مبرئ للذمة وسيوصلهم لرضوان الله عزوجل[٤٨].

ثالثاً: جهاد العدو الإسرائيلي:

على أثر الاجتياح الإسرائيلي للبنان في٤حزيران١٩٨٢م والذي بلغت ضخامته واتساعه وتفاعلاته حداً غير قابل للتصديق[٤٩] أعلن حزب الله عن نفسه بأنّه حركة جهادية أو حزب المقاومة الذي تتمثل وظيفته الأسمى في تحرير الأراضي اللبنانية من الاحتلال الإسرائيلي وبالمقاومة المسلحة، وقد مثل ذلك جوهر اهتماماته السياسية والتنظيمية، وبالتالي شكل الملف الثابت والخط الأحمر الذي لا يمكن تخطيه واصفاً مقاومته للكيان الإسرائيلي بأوّلوية الأوّلويات[٥٠]، ويرى حزب الله من الناحية الفقهية الإسلامية أنّ الكيان الصهيوني غير شرعي؛ لأنه قام على اغتصاب أراض إسلامية تضم أماكن مقدسة، ويترتب على ذلك عدم جواز الاعتراف به والتفاوض والصلح معه؛ بل الواجب قتاله وإخراج اليهود المحتلين من فلسطين وسائر الأراضي العربية المحتلة[٥١]، لذا يؤكد الحزب بقياداته وإفراده أن استراتيجية صراعهم مع(الكيان الصهيوني) هي معركة حضارية طويلة الأمد متعددة الجبهات، وهي معركة ماضي ومستقبل ومعركة المصير، ويبدو أن قضية الاستمرارية في ذلك يعود إلى أن هناك مواثيقاً تؤكد أنّ إسرائيل تطمع في جنوب لبنان، وذلك بحسب الخرائط المطبوعة من قبل السلطات الإسرائيلية[٥٢]، وبذلك فإنّ خيار المقاومة مفتوح ولا يخضع للتوازنات السياسية، وبالتالي لا يمكنهم الوثوق بأية جهة لتخليصهم من العدوان الإسرائيلي، وإنّ القناعة وصلت إلى أن أمر الاحتلال يعالج بالأسلوب الخاص وهو المقاومة[٥٣] على هذا الأساس يرى

الإسرائيليون أنّ قناعات حزب الله تجاههم عصية على الفهم، لأنّه يرى أن صراعه مع (الكيان الصهيوني) إنّما هو صدام خلفيته دينية وليس هناك إمكانية ـ ولو نظرياً ـ لتسويته بشكل مرض بين الطرفين، وذلك لأنّ الحزب يرفض وجود إسرائيل ويعدها جسماً غريباً وغاصباً ومحتلاً للأماكن المقدسة في القدس، لذلك فإنّ الحرب معها واجب ديني[٥٤].

رابعاً: المنتمي لحزب الله يخضع للتربية الفقهية الإسلامية الجهادية

يحدد حزب الله دوره وهويته بأنّه تيار إيماني مقاوم، فالعنصر الإيماني هو محوري لكلّ من ينتمي إلى الحزب، فقادة حزب الله ومجاهدوه هم مسلمون أتقياء قبل أن يكونوا مقاومين[٥٥]، فشعار الجهاد الذي اقترن أساساً بتأسيس الحزب، دفعهم إلى الاهتمام بالتربية الجهادية في سنوات التأسيس الأوّلى، وقد بلغ حجم الاهتمام بها إلى رفض توصيف حزب الله بأي وصف غير الحركة الجهادية، وذلك للتأكيد على أهمية الجهاد وتثبيته في خط الحزب[٥٦]، وقد أثرت الدورات التعبوية تأثيراً كبيراً في مسألة التربية الجهادية، بحيث أصبح المنتسب إلى الحركة يخضع لدورات ثقافية عبر مراحل متدرجة فضلاً عن إعداده عسكرياً في معسكرات التدريب التي خصصت لهذا المجال[٥٧]، لقد هدفت هذه الدورات إلى إعداد جيل عريض من الشباب إذ أصبح الحزب بفضلها يمتلك مخزوناً عقائدياً وفكرياً يؤهله للالتزام بأوامر القيادة في مختلف الظروف وأشدّ الصعاب، وليس في حزب الله من منتسب إلى أي إطار أو أي موقع تنظيمي إلا ويكون مقاتلاً في صفوف المقاومة[٥٨]، وقد ارتبطت التربية الجهادية لإفراد حزب الله بالرمزية الشيعية فقد استخدم الحزب رموز (كربلاء، وعاشوراء وشهادة الإمام الحسين عليه السلام وحروب النبي صلى الله عليه وآله والإمام علي عليه السلام وغيرها، وتعدّ واقعة كربلاء دائمة الحضور في ذهنية المقاتل في حزب الله، فالمفهوم التاريخي للشهادة استمد منها، والذي يتضمن التضحية والإيثار والارتباط العميق بالمفهوم الحسيني وهذا بدوره يشجع على الجهاد والشهادة[٥٩].

وبذلك مثلت التعبئة التربوية جزءاً من الممارسة الثقافية للمذهب الشيعي وطريقة لإحياء روايات أهل البيت وإعادة بثها وإنعاشها في وسط الأمة، فالمقاتل في حزب الله ليس مجرد خريج دورة عسكرية، وإنّما حامل لثقافة الحوزات الدينية وعقيدة صلبة جعلته يتسامى سمواً تسموا مع النماذج التي خبرها عبر قراءاته، وهو ملخص استثنائي للمقاتل العقائدي الذي يتقن تفاصيل قضيته وينطلق عن علم من أجل التغيير[٦٠]، لذلك كان التكوين العسكري لمقاتل

حزب الله متطوراً وعقلانياً وذا نجاعة وفعالية، وكانت البندقية والكاتيوشا ناجحة في إيذاء العدو استنزاف قواه، غير أن التدريب على القتال ما كان أفعل من التثقيف والتربية، كما لم تكن طلقة البندقية والكاتيوشا أقوى من نداء الإمام الحسين عليه السلام[٦١]، وقد تيقن الحزب أنّ استمرارية نهج المقاومة يتطلب وجود مجتمع مقاومة وليس جماعة مقاومة، لأنّ الأوّل يحمل معنى الاستمرارية، أما الثانية فيكون أداؤها ظرفي، فالفرد في حزب الله هو جزء من المقاومة وجزءً من المشروع المجتمعي العام وجزءً من علامات الانتصار[٦٢] وهذا المجتمع سيمد جماعة المقاومة بكل أسباب الحياة والدعم، فالمقاومة لم تنشأ من فراغ بل ساندتها شريحة عريضة من المواطنين المسلمين المؤمنين وغير المسلمين داخل لبنان[٦٣]، لذلك أيقن الحزب أن المورد البشري من مجتمع المقاومة هو أساس وجوده واللازم لبقائه واستمراريته، التي كلما تراكم عليها البناء أصبح أكثر قدرة على إنتاج قادة ومقاومين أفذاذ قادرين على المواجهة والصمود.

خامساً: تحقيق العدالة الاجتماعية بمحاربة الحرمان السياسي[٦٤]

يرى عالم الاجتماع السياسي الأمريكي(تيد روبرت غر) أن الحرمان يؤدي إلى الإحباط، والأخير يؤدي إلى الغضب، والغضب يمكن أن يؤدي بدوره إلى السلوك السياسي العنفي[٦٥]، هذا الأمر يتوافق بحقيقته مع وضع شيعة لبنان فقراءة تأريخهم أكدت أنّهم كانوا مهمشين اجتماعياً وسياسياً على صعيد الدولة اللبنانية، ومحرومين معيشياً وحياتياً، ومهملين من قبل الطوائف الأخرى، فحتى المدة ما قبل أواخر الخمسينيات كانت الطوائف المسيحية والسنية والدرزية تتطور وتتقدم، بينما كانت الأكثرية من الشيعة تعاني من تخلف مطبق وترزح تحت كابوس الفقر والجهل والمرض، وممّا زاد من بؤسهم هو نزوح الكثير منهم من الريف إلى العاصمة فعاشوا في ضواحي بيروت في ظروف تعيسة[٦٦]، فضلاً عن ذلك فقد كان وضعهم ليس على قدر عالي من التعليم ومعظمهم مزارعون ويعيشون في مناطق لا تحوي مدارس أو مراكز للرعاية الصحية، ولا طرقاً ممهدة أو خدمات أوّلية، والذين ينزحون إلى بيروت يعيشون في مساكن ومناطق عشوائية[٦٧]، فالشيعة وعلى مختلف درجات التزامهم كانوا يسعون لأن يتم الاعتراف بهم اجتماعياً وسياسياً، وبالتالي أضحت الروح القتالية القائمة على أساس الإرادة الصلبة موجودة في مختلف التنظيمات السياسية الشيعية لأجل الخروج من وضعهم كطائفة من الدرجة الثانية[٦٨]، هذا الأمر انسحب حتى على حركة أمل والتي كان يبغي من ورائها الإمام

المغيّب موسى الصدر أن تكون تنظيماً سياسياً للمحرومين، إلا أنّها اتخذت فيما بعد بعداً عسكرياً مع بدء الحرب الأهلية عام١٩٧٥م، وما بعدها تحولت هذه الحركة نحو مواجهة الاتجاهات والخيارات السياسية العامة للنظام اللبناني، ولاسيما فيما يتعلق بالجنوب اللبناني والذي كان يعاني من التهديدات الإسرائيلية ومن إهمال النظام اللبناني له[٦٩].

أمّا «حزب الله» فقد استطاع توظيف سيكولوجية الممانعة الشيعية التي تولدت لديهم تاريخياً نتيجة لمقاومة قوى السلطة الحاكمة التي مارست عليهم سيطرة ممزوجة بالإفقار والألم ولسنوات طويلة، التي تمظهرت بعصبية الممانعة الدائمة لكلّ أشكال الظلم والاستبداد والسيطرة والاحتلال[٧٠]، وقد أثر هذا الأمر تأثيراً كبيراً في توجه حزب الله، ولاسيما وأن معظم قادته وكوادره وأعضائه هم من مواليد المناطق التي يخيم عليها الفقر والحرمان الاجتماعي والاقتصادي، وقد أعطى الحزب قيمة لذلك في رسالته المفتوحة فقد أشار إلى موضوع الفقر والظلم الاجتماعي في حملته على النظام الرأسمالي الغربي[٧١]، وإنّه أكّد ذلك في مؤتمره الثاني الذي عقد في بداية العام١٩٩٢م مؤكداً أن تحقيق العدالة والإنصاف للفئات المهمشة والمحرومة يعمل على تحرير الأرض طالماً أن ذلك يؤدي إلى تحرير الإنسان[٧٢]، وهذا الأمر يمثل مرتكزاً لحزب الله من زاوية شرعية هو أنّهم يكونوا إلى جانب المظلوم على قاعدة: «كونا للظالم خصماً وللمظلوم عوناً»[٧٣]، فهم إلى جانب الفقراء والمحرومين ليكونوا في خدمتهم من الموقع الإنساني والديني، بالإضافة إلى أن تلك المطالب تدخل ضمن فكرة أن النهج المقاوم للحزب قام على أكتاف هؤلاء المستضعفين، وإن معظم الشهداء هم من أبناء المحرومين، لذا فإنّ المسؤولية أمام الحزب تكون مضاعفة وأكثر لزاماً[٧٤]، وممّا تقدم يمكن القول إن هذه المرتكزات ساعدت بمجملها في تنمية وتطور مفهوم المقاومة في فكر حزب الله وجعلت منها ثقافة ذات بعد اجتماعي، فهي بذلك تمثل حالة اجتماعية متجذرة عند المقاومين ومجتمع المقاومة، بحيث أصبحت جزءاً من حياتهم الذي يرتبط بها مصيرهم فهي بذلك قناعة راسخة، ترتبط أولويتها بالوطن الذي يعيشون فيه، ومن خلالها يتم التصدي لحالة الاعتداءات المتكررة، فأضحت بذلك واجباً مقدساً مدعوم برؤى عقائدية من الشرع الإسلامي المقدس ومبدأها إما النصر أو الشهادة.

تأثير ثقافة المقاومة على طبيعة الصراع مع الكيان الصهيوني

حدد حزب الله موقفه تجاه (الكيان الصهيوني) في الرسالة المفتوحة في ١٦ شباط/١٩٨٥م الى

المستضعفين وقد جاء فيها: «من فهم عقائدي وتاريخي مؤداه أن هذا الكيان الصهيوني عدواني في نشأته وتكوينه وقائم على أرض مغصوبة، وعلى حقوق شعب مسلم... يجب محاربة "اسرائيل" حتى يعود الحق المغصوب إلى أهله»، ويزول هذا الكيان من الوجود، معتبرة أن الحزب لا يعترف بأي: «اتفاق إطلاق نار أو أية هدنة أو معاهدة سلام معه»، وإنّه يدين كلّ مشاريع التسوية السلمية التي تتضمن اعترافاً بـ(الكيان الصهيوني) وتقبل مقايضة الأرض بالسلام[٧٥].

وهذا يعني أن حالة الحرب التي أعلنها حزب الله منذ بداية نشأته لا تزال سارية مستقلاً في إطار تعاملاته مع الكيان الصهيوني، ويبدو أن طبيعة العدوان التي قام عليها (الكيان الصهيوني) باغتصاب واستيلاء أراضي الغير وبالقوة، وما يخلفه ذلك الأمر من تهجير وتدمير وتغيير معالم وغير ذلك، هي التي دفعت بحزب الله إلى إتباع استراتيجية الحرب ضدها وفق ثقافة العمل المقاوم، على هذا الأساس بُنيت توجهات الحزب السياسية منها والعسكرية تجاه الكيان الصهيوني وعلى وفق ايدولوجية تؤمّن أن الخيار المسلح هو أفضل السبل لانتزاع الحقوق المسلوبة.

استبسال حزب الله في مواجهة الاحتلال

فمنذ تأسيسه عام١٩٨٢م مروراً بعقد الثمانينيات فإن حزب الله قد أتقن مزاولة للعنف السياسي ضد (الكيان الصهيوني المحتل)، وصار ذلك عاملاً جوهرياً وأساسياً في تحوله السريع من مليشيا ثورية صغيرة إلى قوة عسكرية اجتماعية رئيسية[٧٦]، فقد نفذ الحزب خلال هذه الفترة سلسلة طويلة من العمليات ضد الجيش الإسرائيلي وجيش لبنان الجنوبي العميل له، وذلك بشكل هجمات برية وإطلاق قذائف (آر بي جي) وعمليات استشهادية، وأخرى بحرية، وعمليات اختطاف جنود[٧٧]، وعلى أثر تصاعد عمليات المقاومة، ولاسيما العمليات الاستشهادية عزمت حكومة الكيان الصهيونية برئاسة شمعون بيريز على إنهاء تورطها في لبنان وجلاء قواتها، ومن ثمّ أجبرت على الانسحاب في عام١٩٨٥م من بيروت والجبل ومعظم الجنوب والبقاع الغربي إلى المنطقة التي سمتها الحزام الأمني[٧٨]، وهذه الأخيرة إنّما هي استراتيجية عسكرية اتبعتها حكومة الكيان الصهيوني في جنوب لبنان، والتي تتحدد بأن احتلال أراضي الآخرين هي شرط جوهري لخلق الأمن لكيانها الاستيطاني[٧٩]، ويبدو أن هذه المنطقة تشمل الشريط اللبناني المحتل حتى الحدود الفاصلة بين لبنان وفلسطين المحتلة.

أمّا حزب الله من جانبه فإن عملياته العسكرية أخذت بالتصاعد يوماً بعد يوم، وخلال عقد التسعينيات صعّد حزب الله من هجماته العسكرية، فقد ازداد عدد العمليات من ٩٩ عملية في عام١٩٩١م إلى أكثر من ٧٥٠ عملية في عام١٩٩٦م[٨٠].

ونظراً لتزايد حجم وكفاءة العمليات العسكرية لحزب الله في منطقة الشريط الحدودي أقدمت القوات الإسرائيلية، في ٢٥/تموز/١٩٩٣م على عملية عسكرية تحت اسم (تصفية الحساب) دمرت فيها العديد من المرافق الحيوية وهجرت مئات الألوف من سكان الجنوب اللبناني، أمّا أفراد حزب الله فقد تعاظمت عملياتهم أكثر ضد جنود الاحتلال حتى توقف إطلاق النار بعد مداخلات دولية ومساع عربية أفضت إلى (تفاهم تموز)[٨١].

إن استبسال الحزب بهذه الحرب جعله رقماً صعباً في حسابات القيادات السياسية والعسكرية الإسرائيلية، هذا الأمر اتضحت جديته عندما أقدم (الكيان الصهيوني) على قصف المدنيين اللبنانيين خارقة بذلك تفاهم تموز عام١٩٩٣م، ولإثبات صدقيته بالعمل المقاوم أقدم الحزب على إطلاق دفعة من الصواريخ على المستوطنات اليهودية في فلسطين المحتلة، وكما يبدو أن هذه العملية أثارت قلقاً في صفوف القيادة العسكرية الإسرائيلية، التي عملت على تكثيف الجهود لتنفيذ عملية عسكرية واسعة[٨٢]، وفي ١١/نيسان/١٩٩٦م أقدمت قواتها على تنفيذ العملية تحت مسمى(عناقيد الغضب) وكان هدف العملية هو تغيير قواعد اللعبة في جنوب لبنان ولإيقاف إطلاق صواريخ الكاتيوشا على شمال فلسطين المحتلة ونزع المبادرة من يدي المقاومة[٨٣]، وقد توزعت نيران الصواريخ والقذائف من الجو والبر والبحر، على البلدات والقرى الممتدة من أطراف الجنوب المواجهة للمنطقة المحتلة حتى الداخل اللبناني، وقد راهن قادة الكيان على أن يفقد مقاتلوا حزب الله القدرة والمبادرة في الأسبوع الأوّل لكن الرد كان قاسياً وغير تقليدي، فقد اتبعت قيادة المقاومة تكتيكاً يقضي بتغيير المرابض القديمة ونشر مرابض جديدة على طول خط المواجهة، ممّا أمّن سعة انتشار لنيران المقاومة[٨٤].

تفاهم نيسان١٩٩٦م:

هذا الأمر دفع العديد من الدول إلى أن تتدخل لوقف إطلاق النار بين الجانبين، فقد دخلت سوريا والولايات المتحدة وفرنسا فضلاً عن إيران وروسيا، ممّا أدى إلى توقيع تفاهم نيسان بعد سبعة عشر يوماً من القتال[٨٥]، وكانت نتيجته هو توصل المشاركون إلى وقف العمليات

العسكرية ضد المدنيين على طرفي الحدود، أي لا قصف إسرائيلي ضد أهداف مدنية لبنانية ولا كاتيوشا ضد المستوطنات[٨٦]، بعد هذا الاتفاق الذي تمّ التوصل إليه في١٩٩٦/٤/٢٦م خرجت المقاومة أقوى من السابق لعدة أسباب منها:

١. اقتناع القيادات الإسرائيلية بأنّهم غير قادرين على تحقيق نصر نهائي على حزب الله وتدمير منظومته العسكرية بشكل عام والصاروخية بشكل خاص، فقد أكدت القيادات العسكرية أن محاولة ضرب حزب الله تحتاج إلى ثمن عسكري باهظ لم يتقرر دفعة بعد وهي مهمة غير ممكنة التحقيق، أما رئيس وزراء سلطة الاحتلال فقد أكّد عدم قدرة جيشه على هزم حزب الله «أنها محاولة من يريد أن يأكل حساء بالشوكة»[٨٧].

٢. مثل تفاهم نيسان ١٩٩٦م ـ ومن قبله تفاهم تموز ١٩٩٣م ـ انتصاراً كبيراً لحزب الله، فصياغته تمّت بمشاركة أطراف دولية مؤثرة في القرار الدولي والإقليمي، وهذا يمثل تجسيداً للاعتراف الدولي بشرعيته وبكونه قوة مهمة في معادلة الصراع في المنطقة.

٣. دعم حكومة وشعب لبنان لخيار المقاومة التي يجسدها حزب الله في عملياته العسكرية ضد كيان الاحتلال وهذا بخلاف ما راهنت عليه حكومة كيان الاحتلال التي عولت على ضرباتها العسكرية وتهجير السكان في أن يدفع الحكومة اللبنانية إلى الضغط على حزب الله لنزع سلاحه، لكن الذي حصل بخلاف ذلك، فقد أكدت أن من حق الشعب اللبناني مقاومة الاحتلال بشتى الوسائل المتاحة وان استتباب الأمن على الحدود اللبنانية ـ الإسرائيلية رهين بانسحاب قوات الاحتلال من الأراضي اللبنانية.

٤. إخفاق الطرفين الإسرائيلي والأمريكي في تضمين اتفاق نيسان ١٩٩٦م مبدأ يحظر على حزب الله مواصلة نشاطاته العسكرية ضد القوات الإسرائيلية وعملائها في الشريط الحدودي المحتل، وهنا إشارة ضمنية لحق المقاومة في ضرب القوات الإسرائيلية داخل هذه المنطقة[٨٨]، وهذا يتوافق أساساً مع ما تضمنه التفاهم في الفقرة (٤) التي تناولت حق الدفاع عن النفس[٨٩]، وهنا يحق لحزب الله الدفاع عن حق الشعب اللبناني طالما أن إسرائيل هي التي تبدأ بالاعتداء بحجة حفظ الأمن.

٥. اقتنع القادة الإسرائيليون أن نتائج عمليتي تصفية الحساب١٩٩٣م وعناقيد الغضب١٩٩٦م كانتا بمثابة نوع من الردع المتبادل والتهدئة الجزئية والتعادل الحاصل نتيجة

للصراع بين(دولة) إقليمية كبرى مثل(الكيان الصهيوني) وبين حركة تحرير كحزب الله، وهذا يمثل خسارة للأولى وانتصاراً للثانية[٩٠].

براعة المقاومة في عملياتها العسكرية النوعية:

هذه الأسباب دفعت بحزب الله إلى زيادة عملياته العسكرية والتي شهدت تطوراً كبيراً من حيث نوعيتها وعددها، ففي عام١٩٩٧م نفذ مقاتلوا حزب الله (٧٨٦) عملية عسكرية تراوحت ما بين القصف الصاروخي والمدفعي، وفي العام١٩٩٨م وصلت إلى (١١٦٣) عملية عسكرية، أمّا في عام١٩٩٩م أظهرت المقاومة براعة في عملياتها العسكرية، حيث اخترقت حرم التدابير الأمنية العسكرية وحرم تكنولوجيا المراقبة المتطورة للعدو الصهيوني، وقد وصلت العمليات إلى الحدود الفاصلة بين لبنان وفلسطين المحتلة، ولعلّ من أهمها العملية الاستشهادية قرب مرجعيون والتي اعترف بها العدو بوقع المصاب وبخطورة الحدث القريب من الحدود الفاصلة والاعتراف بالأداء الرفيع للمقاومين والذي أكده قائد الارتباط الجنرال (ايرز غير شتاين) والذي اغتالته المقاومة في ١٩٩٩/٢/٢٨م مع سائقه وضابط الاتصال ومراسل الإذاعة الإسرائيلية، وقد مثل ذلك ضربة قاضية للعدو حيث تركت آثاراً هامة وتصدعا في صورة الجيش الذي لا يقهر[٩١]، لقد أدى استمرار العمليات وتصاعدها من جانب حزب الله واعتراف القادة السياسيين والعسكريين الإسرائيليين بعجزهم عن تدمير المقاومة والتخلص منها إلى حدوث نقاش جدي في (إسرائيل) يحصل لأوّل مرة في تاريخ احتلالها لأرض عربية حول جدوى البقاء في جنوب لبنان في مقابل هذا الثمن من الخسائر النادية والمعنوية التي لحقت بجيشها وبصورتها الأسطورية[٩٢]، وعلى أثر ذلك خرجت مظاهرات احتجاج متواصلة من جانب أمهات الجنود الإسرائيليين الذين يخدمون في لبنان معبرات عن حالة عدم رغبة واقتناع بذلك، وكانت هناك دعوات صريحة من رجال متطرفين مثل ارئيل شارون للانسحاب دون قيد أو شرط أو اتفاق إلى الحدود الدولية[٩٣].

ونتيجة لذلك عمد رئيس الوزراء الكيان الصهيوني (أيهود باراك) إلى التعهد بسحب قواته من لبنان في تموز عام٢٠٠٠م، وتمّ تنفيذ الوعد في أيار عام٢٠٠٠م الذي كان انسحاباً أحادي الجانب وغير مشروط[٩٤]، إذ تمّ الانسحاب قبل الموعد بشهرين من دون أية ترتيبات أمنية أو مفاوضات أو اتفاق سلام، وهذا ما يمثل سابقة خطيرة لجانب (الكيان الصهيوني) ونصراً كبيراً لحزب الله.

مع ذلك فقد عدّ حزب الله أن انسحاب عام ٢٠٠٠م ليس كاملاً نظراً لاستمرار الاحتلال لمزارع شبعا اللبنانية وليس أمام (الكيان الصهيوني) إلا الانسحاب منها، كما فعلت في مناطق الجنوب الأخرى[٩٥]، لذلك عمد الحزب إلى تكثيف التحضيرات والتجهيزات في منظومته العسكرية تحسباً لأيام القتال اللاحقة مع كيان الاحتلال، فكان يحصن ويستعد ويتسلح ويتدرب ليكون قادراً ليس على التصدي فحسب؛ بل وعلى الهجوم المضاد أيضاً، وتمّ ذلك بمساعدة الجمهورية الإسلامية في إيران التي أمدت الحزب بالدعم المتنوع والتدريب المحترف على المعدات الحربية الحديثة، هذا إلى جانب الدعم السوري.

حرب تموز ٢٠٠٦م:

وقد تحول حزب الله بعد مدة قصيرة إلى تنظيماً عسكرياً قوياً مجهزاً بأحدث الأسلحة والتقنيات العسكرية ومدرباً تدريباً يفوق تدريب القوى النظامية في كثير من الدول المتطورة واثبت ذلك في حزب تموز[٩٦]، فقد اثبتت فاعليته العسكرية حينما أقدم (الكيان الصهيوني) على في ١٢/تموز/٢٠٠٦م على شن عملية عسكرية شاملة على حزب الله بحجة تحرير الأسيرين اللذين اختطفهما الحزب في عملية نوعية قل نظيرها، وقد أكدت المصادر الإسرائيلية أن قياداتهم قد خططوا لهذه الحرب منذ عدة سنوات، وذلك بعد أن اكتشفوا الخسائر الفادحة التي نجمت عن الانسحاب الأحادي المذل عام ٢٠٠٠م، وان توقيت القيام بها لأجل اقتلاع جذور حزب الله سيكون متزامنا مع أي حادث عابر على الحدود[٩٧].

وكما يبدو أن العملية البطولية لأسر الجنديين كان بمثابة الفرصة السانحة لشن العملية ففي يوم الأسر نفسه، قرر الاحتلال الإسرائيلي شن حرب لا هوادة فيها ضد حزب الله، وذلك لسحق قدراته العسكرية و"تنظيف" الجنوب اللبناني من تواجده واستهداف شخصيات بارزة فيه وتدمير بناه التحتية[٩٨]، وكان هدف هذه الحرب وفق الرؤية الإسرائيلية هو تحرير الجنديين دون شرط، ودفع صواريخ المقاومة إلى ما بعد نهر الليطاني لإبعاد أثرها على المستعمرات، وتدمير الجسم العسكري لحزب الله[٩٩].

وعلى الرغم من فداحة الضربات الإسرائيلية وفضاعتها، إلا أن الحزب أثبت فاعليته العسكرية فيها، فطوال القصف الإسرائيلي المستمر بقيت قوة وقدرة المقاومة على استمرارها في إطلاق الصواريخ على شمال الكيان، فإلى جانب فاعلية القدرات العسكرية للحزب في

هذه الحرب، إلا أن الترسانة الصاروخية بمختلف أنواعها ومدياتها لعبت الدور الأكبر ومنذ بداية الحرب أطلق الحزب أكثر من (٣٠٠٠ . ٤٠٠٠) صاروخاً على (الكيان الصهيوني)، وبذلك فشلت الحرب في تحقيق أهدافها إلى جانب فشل الإسرائيليين الذين عولوا على ضرباتهم في توحيد اللبنانيين ضد حزب الله؛ بل على العكس فإنّ القصف عمل على توحيد اللبنانيين ضد الإسرائيليين[١٠٠].

نتائج مظاهر حضارة الإسلام في البناء الثقافي للمقاومة الإسلامية:

إن حزب الله لبنان ومن خلال ما يمتلكه من حضارة إسلامية راسخة وأداء العمل العسكري الذي قام به طوال ثلاثة عقود عمل على مصداقية أن (الكيان الصهيوني) بكلّ قوته وجبروته هو أوهن من بيت العنكبوت، وعليه فإنّ القراءة الموضوعية لواقع الصراع بين حزب الله و(الكيان الصهيوني) ينتج عنه جملة من الآثار والتي انعكست بدورها على الصراع، والتي يمكن أن نلمسها بالآتي:

١. إن ثقافة العمل العسكري المقاوم لحزب الله عمل على إيجاد مقاتل ذو عقيدة ايمانية راسخة وكذا يملك شجاعة هائلة وعقلاً عسكرياً كبيراً وتكتيكاً استراتيجياً عملياً يبعث على الإعجاب، فمع تواضع الإمكانات العسكرية التي يملكها مقاتلوا حزب الله قياساً بـ(الكيان الصهيوني)، إلّا أنّهم أحدثوا شرخاً كبيراً في الميزان العسكري فتلك الآلة العسكرية الصهيونية أصبحت محتقرة وضعيفة في حساب المسلمين، ودليل ذلك الانسحاب المذل عام٢٠٠٠م.

٢. لقد اثبت حزب الله بثقافته الإيمانية النابعة من حضارته الإسلامية الأصيلة، والتي تدعو وتأكد على العمل العسكري الجهادي في وجه الظلم، حيث اعتمدت على قوانين حرب الشغب وأساليب حرب العصابات، حتى أصبح هو الطرف الأقوى في ساحات المواجهات مع قوات الاحتلال، فقد حولت ضرباته الناجعة جنود ودبابات ودروع الجيش الصهيوني إلى أهداف صيد ثمينة أفقدت المنظومة العسكرية الإسرائيلية هيبتها، وبالتالي اسقط نظرية الردع الإسرائيلية، وبفضل تصويبات وإصابات صواريخه في حرب ٢٠٠٦م انكشف العمق الإسرائيلي الذي لطالما حافظت عليه إسرائيل في مواجهاتها مع المحيط العرب، وهذا الأمر يحصل لأوّل مرة في تاريخ الصراع مع الكيان الصهيوني[١٠١].

٣. اثبت حزب الله في سنوات حربه مع الكيان الصهيوني بأنّه عمل على تغيير قواعد لعبة

الصراع لصالح المقاومة الإسلامية بعد ما كانت لصالح إسرائيل، وهذا يعود أساساً إلى ثقافته الإيمانية العسكرية الناتجة عن حضارته الإسلامية المؤكد على ذلك، وما نتجت عنها من عمليات فاعلة ضد أهداف العدو الحيوية، والتي تشكل أساس نظرية الأمن لديه، ويبدو أن ذلك شكل دافعاً أساسياً لإرغام (الكيان الصهيوني) للدخول في تفاهمات مع حكومة لبنان، كما حصل في تموز١٩٩٣م ونيسان١٩٩٦م، وكذلك انسحابها عام٢٠٠٠م، واعترافها بهزيمة حربها عام٢٠٠٦م.

٤. إن الانتصارات التي حققها حزب الله أوجدت له قاعدة سياسية واسعة سواء في لبنان وخارجه، الأمر الذي مكّنه من تثبيت صورته كمدافع حقيقي وشرعي عن الشعب اللبناني ضد الاعتداءات الإسرائيلية، هذا إلى جانب أنّ حزب الله وحركات المقاومة الفلسطينية أصبحت تمثل عقدة الكيان الصهيوني لتوقيع ما يسمى مشروع السلام، الذي قبلت به غالبية الدول العربية في مقابل التزام، أما الحركات الإسلامية المقاومة لا زالت تسلم بفرضية أن الكفاح المسلح يمثل أفضل السبل لانتزاع الحقوق المسلوبة، وهذا الأمر في غير صالح (الكيان الصهيوني)، لأنّه يعني الإبقاء على حالة الحرب، وبالتالي سلمت إسرائيل بأن حزب الله يمثل طرفاً فاعلاً في إدارة وتسوية الصراع مستقبلاً.

٥. لقد أفشل حرب عام٢٠٠٦م المشروع الأمريكي الإسرائيلي الداعي إلى إحداث تغييرات هيكلية في منطقة الشرق الأوسط، فالحقيقة تؤكد أن منظومة صواريخ حزب الله عرقلت بالكامل رغبة الحكومة الأمريكية التي أفصحت عنها من خلال وزيرة الخارجية آنذاك (كوندليزا رايس) إثناء زيارتها للمنطقة بأنّ: «هناك شرق أوسط جديد سيظهر بعد حرب ٢٠٠٦م»[١٠٢].

من كلّ ما تقدم يمكن القول: إن إرادة القتال التي أبداها حزب الله ورعاها من خلال البناء الثقافي للمقاومة الإسلامية المبتني على حضارته الإسلامية التي غذته بذلك الكم الهائل من التراث الذي بإمكانه خلق الإنسان والمجتمع المؤمن المقاوم ضد الكيان الصهيوني، حيث تأكد لنا أن هناك حقيقة وهي أن امتزاج البعد الإيماني ذو الحضارة الراسخة مع البعد العسكري وعلى وفق أيدلوجية المنهج الإسلامي الأصيل فكان ذلك كله كفيل بتحقيق الانتصار على حساب لغة الطرف الأقوى في المواجهات، وإن كانت الإمكانات متواضعة بين الأطراف المتحاربة، فحزب الله ومن خلال مجتمعه الذي يؤمن بثقافة النهج القويم للمقاومة النابع من

حضارته الراسخة، حيث عمل على تغيير لغة الصراع لحساب الأطراف العربية المهزومة نفسياً وسياسياً وعسكرياً من أسطورة جيش الشعب المختار ـ كما يدعى الكيان الصهيوني ـ، واثبت جهاراً أنّ إرادة الشهادة كفيلة بتحقيق الانجازات التي يطمح إليها الشعب المؤمن بالحضارة الإسلامية، وبالمبادئ التي دعا إليها علماءه الأعلام أمثال الإمام الخميني طيب الله ثراه في دعوته إلى مبدأ تصدير الثورة وهو فيما يتضمنه من مضامين ضرورة مقامة المحتل ومواجهة الظالمين في كل اصقاع الأرض، وكان ذلك متمثلاً في حزب الله المؤمن في سنوات المقاومة الطويلة في مواجهة الاحتلال.

خاتمة:

إنّ قراءة واقع الصراع بين حزب الله والكيان الصهيوني وعلى مدى أكثر من ثلاثين عاماً، يؤكد أنّ حزب الله هو الحركة الإسلامية المقاومة الوحيدة التي حققت انتصاراً على الاحتلال في تاريخ الصراع مع الإسرائيلي، وهذا يرجع من دون أدنى شك إلى الفلسفة التي تحرك بموجبها الحزب لمعالجة قضية الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة، هذه الفلسفة تحددت بالفكر الذي انطلق من خلاله حزب الله وفرضه على واقع المواجهات مع الصهاينة، وهذا الفكر ارتكز بدوره أساساً على البعد العقائدي الإسلامي، الذي وجد فيه حزب الله الحلّ لمشاكل الأمة، والذي أنتج في الأخير مفهوم (المقاومة) التي غطت مساحة تأثيراتها كافة الأنشطة والأدوار التي يقوم بها الحزب في الحياة العملية خدمة منه في ذلك لإيجاد واستمرار مجتمع المقاومة، والذي يمدّ الحزب بكلّ أسباب البقاء والديمومة، فالمقاومة بأبعادها المختلفة ـ سياسية واقتصادية واجتماعية وفكرية وما إلى غير ذلك ـ مثلت ثقافة ارتبط وجودها بفلسفة حياة أفراد مجتمع المقاومة.

إلا أنّ تحليل مفهوم ثقافة المقاومة يؤكد أن البعد الأكثر تمييزاً وتأثيراً على واقع حياة حزب الله العملية ارتبط بالعمل العسكري المقاوم، حتى أنّ كلّ الأدوار التي يقوم بها الحزب تكون في خدمته، لأنّه يرتبط أساساً بالهدف النبيل الذي أنشأ الحزب من خلاله والذي يتمثل بالجهاد في سبيل الله ضد الاحتلال الإسرائيلي، هذا الأمر كان ولازال يحتل مقام الأولوية في التفكير الاستراتيجي للحزب ولا يمكن التغاضي عنه مستقبلاً، فمن خلاله فرض حزب الله نفسه رقماً صعباً في معادلة الصراع، وقد حقق بفضله العديد من الانتصارات التي أعادت للبنان

هيبته باسترداد حقوقه المسلوبة، لا بل أن قادة الحزب والكثير من اللبنانيين متيقنون أن بقاء لبنان في مأمن من الاعتداءات الصهيونية يرجع لقوة الأداء العسكري الذي يختزنه حزب الله في مشروعه المقاوم.

وعليه يمكن القول إن ثقافة المقاومة في فكر حزب الله وإن تنوعت أوجهها، إلا أنّها أفرزت من خلال بعدها الجهادي حقيقة ناصعة لا تقبل الجدل اختصرت في مضمونها أنّ يعمل دوماً على إنتاج شبان مقاتلون يملكون العقيدة وحب الوطن سلاحاً معنوياً، وقوة البندقية وضربات الصواريخ سلاحاً مادياً، الأمر الذي جعل الحزب الحركة الإسلامية الأكثر حضوراً في مواجهة الاحتلال وتحقيق الانتصارات.

الهوامش

١. الصليبي، تاريخ لبنان الحديث: ص١٢. ١٤.

٢. الريس، جبل عامل أرض القداسة: ص١١.

٣. كوراني، الجذور الفكرية للمقاومة الإسلامية في جبل عامل: ص٢٤. ٢٥.

٤. فضل الله، حرب الإرادات: ص٢٧.

٥. بلانفورد، المارد الشيعي يخرج من القمقم، ترجمة حسان البستاني وزينة إدريس: ص١١.

٦. رزق، جبل عامل تاريخ وأحداث: ص٧٤ و٧٥.

٧. كوراني، الجذور الفكرية للمقاومة الإسلامية في جبل عامل: ص٥٥. ٥٧.

٨. فضل الله، حرب الإرادات: ص٢٧ و٢٨.

٩. المصدر نفسه.

١٠. الأغا، حزب الله التاريخ الأيديولوجي والسياسي، ترجمة نادين نصر الله: ص٢٣.

١١. كوراني، الجذور الفكرية للمقاومة الإسلامية في جبل عامل: ص٦٩ و٧٠.

١٢. بلانفورد، المارد الشيعي يخرج من القمقم، ترجمة حسان البستاني وزينة إدريس: ص١٣.

١٣. المصدر نفسه: ص١٤.

١٤. كوراني، الجذور الفكرية للمقاومة الإسلامية في جبل عامل: ص١١٧. ١١٨.

١٥. السيد حسين، «غزو لبنان في مسار التسوية»، مجلة شؤون الأوسط: العدد ٤٣، ص٤٧.

١٦. بقرداوني، لعنة وطن: ص١٤٩.

١٧. فضل الله، حرب الإرادات: ص٣٩. ٤٠.

١٨. موقع القوات اللبنانية:

https://www.lebanese-forces.com/2010/08/26/99482./

١٩. بلانفورد، المارد الشيعي يخرج من القمقم، ترجمة حسان البستاني وزينة إدريس: ص٢١ و٢٢.

٢٠. الأغا، حزب الله التاريخ الأيديولوجي والسياسي، ترجمة نادين نصر الله: ص٤٢.

٢١. المصدر نفسه: ص٤٤ و٤٥.

٢٢. المصدر نفسه: ص٤٧. ٤٩.

٢٣. أبو النصر، حزب الله، حقائق وأبعاد: ص١٣ و١٤.

٢٤. ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف: ص٥٩.

٢٥. الطوسي، مصباح المتهجد: ص٧٢١ و٧٢٢ و٧٨٩.
٢٦. صحيفة الإمام الخميني النور: ج١، ص١٨٣.
٢٧. صحيفة الإمام الخميني: ج٨، ص١٦.
٢٨. الدجيلي، الفقهاء حكام على الملوك: علماء إيران من العهد الصفوي الى العهد البهلوي ١٥٠٠-١٩٧٩م: ص٢٢١.
٢٩. الصدوق، الأمالي: ص٥٤٧.
٣٠. الكليني، الكافي: ج١، ص٢٧؛ ابن شعبة الحراني، تحف العقول عن آل الرسول: ص٣٥٦.
٣١. الثقفي الكوفي، الغارات: ص٦٩١.
٣٢. الكليني، الكافي: ج٢، ص١١٦.
٣٣. ابن شعبة الحراني، تحف العقول عن آل الرسول: ص٥٤.
٣٤. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ج٨، ص٣٨٢.
٣٥. نور الدين، أيدلوجيا الرفض والمقاومة بحث اجتماعي سياسي في ظاهرة اللائية الشيعية: ص٢٣٤.
٣٦. شمس الدين، المقاومة في الخطاب الفقهي السياسي: ص١٠٢.
٣٧. حمادة، سر الانتصار قراءة في الخلفية الجهادية لحزب الله: ص٣٠.
٣٨. قاسم، حزب الله، المنهج. التجربة. المستقبل: ص٦١ و٦٢.
٣٩. محمود، قتال حزب الله، الدين في مواجهة (إسرائيل): ص٩٧-١٠٠.
٤٠. صفي الدين، وآخرون، الانتصار المقاوم: ص٥٢.
٤١. قزي، حزب الله أقنعة لبنانية لولاية إيرانية: ص١٠٥.
٤٢. سيد أحمد، ثائر من الجنوب: ص٥٣.
٤٣. أبو النصر، حزب الله، حقائق وأبعاد: ص٢٨-٥٣.
٤٤. غريب، حزب الله، الدين والسياسة، ترجمة حسن الحسن: ص١٦٩ و١٧٠.
٤٥. فوزي، شيعة لبنان، العشيرة. الحزب. الدولة: ص٣٠٥.
٤٦. قاسم، حزب الله، المنهج. التجربة. المستقبل: ص٧٨.
٤٧. بيخور، «منظمات (التخريب) العاملة ضد (إسرائيل)، دراسة إسرائيلية»، مجلة شؤون الأوسط: ص٦١ و٦٢.
٤٨. الياس، موسوعة المقاومة اللبنانية: ج٦، ص٧.

٤٩. بقرادوني، السلام المفقود: ص٣١١.

٥٠. غريب، حزب الله، الدين والسياسة، ترجمة حسن الحسن: ص٢٥٧ و٢٥٨.

٥١. مزاحم، «حزب الله وإشكالية التوفيق بين الايديولوجيا والواقع»، مجلة شؤون الأوسط: العدد٥٩، ص٦٦.

٥٢. فينش، وآخرون، المقاومة والمجتمع المقاوم، قراءات في مسيرة الإمام الصدر: ص٢٩.٩٣.

٥٣. شمس الدين، المقاومة في الخطاب الفقهي السياسي: ص٢٩٨.

٥٤. بيخور، «منظمات (التخريب) العاملة ضد (إسرائيل)، دراسة إسرائيلية»، مجلة شؤون الأوسط: ص٦٠ و٦١.

٥٥. أبو النصر، حزب الله حقائق وأبعاد: ص١٦ و١٧.

٥٦. قاسم، مجتمع المقاومة: ص٧٥.٧٧.

٥٧. فوزي، شيعة لبنان العشيرة.الحزب.الدولة: ص٣١٢.

٥٨. بلقزيز، حزب الله من التحرير إلى الردع: ص٥٥.

٥٩. أسد اللهي، الإسلاميون في مجتمع تعددي، حزب الله في لبنان انموذجاً، ترجمة دلال عباس: ص٣٥.٣٦.

٦٠. شقور، أثر حزب الله في تطوير فكر المقاومة وأساليبها في المنطقة العربية: ص٧٩.

٦١. بلقزيز، حزب الله من التحرير إلى الردع: ص٤٥.

٦٢. قاسم، حزب الله، المنهج.التجربة.المستقبل: ص١٠٨.

٦٣. أبو النصر، حزب الله حقائق وأبعاد: ص١٧.

٦٤. الحرمان السياسي: احتكار فئة معينة للسلطة بتشكيل جدار ممانعة يمنع انتقالها إلى فئة أخرى أو يمنع تشكل قوى مماثلة ومؤثرة تتقاسم السلطة السياسية أو تشارك فيها بفعالية، لتصبح السلطة أحادية تفتقد للمشاركة الشعبية التي تمثل كافة أفراد المجتمع وفصائله المختلفة. راجع: آل مسيري، محمد علي، (مقال: الحرمان السياسي)، موقع صحيفة الراكوبة:

https://www.alrakoba.net/articles.php?action=show&id=21529.

٦٥. أسد اللهي، الإسلاميون في مجتمع تعددي، حزب الله في لبنان انموذجاً، ترجمة دلال عباس: ص٣٠٠.

٦٦. أبو النصر، حزب الله حقائق وأبعاد: ص١٢.

٦٧. دجيريجيان، الخطر والفرصة.رحلة سفير أمريكي في الشرق الأوسط، ترجمة السيد عليوة: ص٩٢.

٦٨. تويال، الشيعة في العالم، صحوة المستبعدين واستراتيجيتهم، ترجمة نسيب عون: ص١٥٨و١٥٩.

٦٩. أبو رضا، التربية الحزبية الإسلامية (حزب الله انموذجاً): ص٢٩٧ و٢٩٨.

٧٠. محمد مراد، «تطور الخيارات السياسية عند الشيعة: منذ نشأة الدولة اللبنانية حتى اليوم»، مجلة شؤون الأوسط: العدد١٣٢، ص١٦٦.

٧١. أسد اللهي، الإسلاميون في مجتمع تعددي، حزب الله في لبنان انموذجاً: ص٣٠٠.٣٠٢.

٧٢. شقور، أثر حزب الله في تطوير فكر المقاومة وأساليبها في المنطقة العربية: ص٥٦.

٧٣. المجلسي، بحار الأنوار: ج٤٢، ص٢٥٦، ح٧٨.

٧٤. صفي الدين، وآخرون، الانتصار المقاوم: ص٥٦.

٧٥. مزاحم، «أي مشروع سياسي لحزب الله بعد التسوية»، مجلة شؤون الأوسط: العددان٩٦ و٩٧، ص٤٧.

٧٦. رانستوب، «الوجه المتغير لحزب الله اللبناني»، مجلة شؤون الأوسط: العددان٩٦ و٩٧، ص٣٧.

٧٧. بيخور، «منظمات (التخريب) العاملة ضد (إسرائيل)، . دراسة إسرائيلية»، مجلة شؤون الأوسط: العدد ١٦، ص٦٢.

٧٨. مزاحم، «أي مشروع سياسي لحزب الله بعد التسوية»، مجلة شؤون الأوسط: العددان ٩٦ و٩٧، ص٤٩.

٧٩. عبد الرحمن، وآخرون: صورة المقاومة في الإعلام حزب الله وتحرير لبنان، أبحاث وقراءات: ص١٨٧.

٨٠. رانستوب، «الوجه المتغير لحزب الله اللبناني»، مجلة شؤون الأوسط: العددان ٩٦ و٩٧، ص٣٧ و٣٨.

٨١. سلمان، صورة المقاومة في الإعلام حزب الله وتحرير لبنان، أبحاث وقراءات: ص٢٣.٣٣.

٨٢. عبد الله، «عملية عناقيد الغضب، خلفيات التصعيد الإسرائيلي»، مجلة شؤون الأوسط: العدد٥١، ص١٧.

٨٣. قبيسي، الانحدار والاندحار: ج١، ص٦٨.

٨٤. زين العابدين، فخامة المقاوم الرئيس إميل لحود: ص١٥٩ و١٦٠.

٨٥. محجوب، «الحرب الإسرائيلية في لبنان، حرب قديمة في طريق جديد»، مجلة شؤون الأوسط: العدد٥١، ص٩.

٨٦. سلمان، صورة المقاومة في الإعلام حزب الله وتحرير لبنان، أبحاث وقراءات: ص٣٤.

٨٧. محجوب، «الحرب الإسرائيلية في لبنان، حرب قديمة في طريق جديد»، مجلة شؤون الأوسط: العدد٥١، ص١٠.

٨٨. عبد الله، «عملية عناقيد الغضب، خلفيات التصعيد الإسرائيلي»، مجلة شؤون الأوسط: العدد ٥١، ص٢٧. ٢٩.

٨٩. مصطفى، المقاومة في لبنان (١٩٤٨. ٢٠٠٠): ص٥٩٥.

٩٠. مرتضى، «العجز الاستراتيجي الإسرائيلي والانسحاب من جنوب لبنان»، مجلة شؤون الأوسط: العدد ٦٧، ص٣٦.

٩١. مزنر، صورة المقاومة في الإعلام حزب الله وتحرير لبنان، أبحاث وقراءات: ص٨٤. ١٠٠.

٩٢. عتريسي، «عوامل انتصار المقاومة الإسلامية»، مجلة شؤون الأوسط، العددان ٩٦و٩٧، ص٣٤.

٩٣. مرتضى، «العجز الاستراتيجي الإسرائيلي والانسحاب من جنوب لبنان»، مجلة شؤون الأوسط: العدد ٦٧، ص٣٣. ٣٤.

٩٤. مزاحم، «أي مشروع سياسي لحزب الله بعد التسوية»، مجلة شؤون الأوسط: العددان ٩٦ و٩٧، ص٥١ و٥٢.

٩٥. أبو طالب، «حزب الله وإشكاليات ما بعد التحرير»، مجلة شؤون الأوسط: العددان ٩٦ و٩٧، ص١٢و١٣.

٩٦. زيدان، الدولة الرهينة: ص٢٠٣ و٢٠٤.

٩٧. أبو هدية، «الرؤية الإسرائيلية للحرب على لبنان»، مجلة شؤون الأوسط: العدد١٢٣، ص٥١.

٩٨. مصطفى، الإعصار الانتصار الثاني لحزب الله على (اسرائيل): ص٥٧.

٩٩. خواجة، «خلاصات حرب لبنان واستراتيجيات الصراع»، مجلة شؤون الأوسط: العدد١٢٥، ص١١٦.

١٠٠. هيرش، «مصالح واشنطن في حرب (اسرائيل)»، مجلة شؤون الأوسط: العدد١٢٣، ص٥٨ و٥٩.

١٠١. أبو هدية، «الرؤية الإسرائيلية للحرب على لبنان»، مجلة شؤون الأوسط: العدد١٢٣، ص٥٤.

١٠٢. المصدر نفسه: العدد١٢٣، ص٥٦.

المراجع والمصادر

١. القرآن الكريم

٢. ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف، أنوار الهدى، مطبعة مهر، ط١، قم، السنة١٤١٧هـ.

٣. أبو النصر، فضيل، حزب الله، حقائق وأبعاد، الشركة العالمية للكتاب، ط١، بيروت، ٢٠٠٣.

٤. أبو رضا، حسين، التربية الحزبية الإسلامية (حزب الله انموذجاً)، دار الأمير للثقافة، ط١، بيروت، ٢٠١٢م.

٥. أسد اللهي، مسعود، الإسلاميون في مجتمع تعددي، حزب الله في لبنان انموذجاً، ترجمة دلال عباس: الدار العربية للعلوم، ط١، بيروت، ٢٠٠٤م.

٦. الأغا، يوسف، حزب الله التاريخ الأيديولوجي والسياسي، ترجمة نادين نصر الله، المطبعة بلا، ط١، بيروت، ٢٠٠٨.

٧. إلياس، سليم، موسوعة المقاومة اللبنانية، المركز الثقافي اللبناني للطباعة، ط١، بيروت، ٢٠٠٦م.

٨. بقرادوني، كريم، السلام المفقود، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط١، بيروت، ٢٠١٠.

٩. بلانفورد، نيكولاس، المارد الشيعي يخرج من القمقم، ترجمة حسان البستاني وزينة إدريس، الدار العربية للعلوم، ط١، بيروت، ٢٠١٢.

١٠. بلقزيز، عبد الإله، حزب الله من التحرير إلى الردع، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، بيروت، ٢٠٠٦م.

١١. تويال، فرانسوا، الشيعة في العالم، صحوة المستبعدين واستراتيجيتهم، ترجمة نسيب عون، دار الفارابي، ط١، بيروت، ٢٠٠٧م.

١٢. حمادة، حسن، سر الانتصار، قراءة في الخلفية الجهادية لحزب الله، دار الهادي للطباعة، ط١، بيروت، ٢٠٠١م.

١٣. دجيريجيان، إدوارد، الخطر والفرصة ـ رحلة سفير أمريكي في الشرق الأوسط ـ ، ترجمة السيد عليوة، دار الكتاب العربي، ط١، بيروت، ٢٠٠٩م.

١٤. الدجيلي، حسن، الفقهاء حكام على الملوك: علماء إيران من العهد الصفوي الى العهد البهلوي ١٥٠٠ ـ ١٩٧٩م، دار الأضواء للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

١٥. رزق، رامز، جبل عامل تاريخ وأحداث، دار الهادي للطباعة والنشر، ط١، بيروت، ٢٠٠٥م.

١٦. الريس، فايز، جبل عامل أرض القداسة، دار الصفوة للنشر، ط١، بيروت، ٢٠٠٩م.

١٧. زيدان، فوزي، الدولة الرهينة، الدار العربية للعلوم، ط١، بيروت، ٢٠١٢م.

١٨. زين العابدين، باسمة، فخامة المقاوم، الرئيس إميل لحود، دار المحجة البيضاء، ط١، بيروت، ٢٠١٠م.

١٩. سلمان، طلال، صورة المقاومة في الإعلام حزب الله وتحرير لبنان، أبحاث وقراءات، مركز الدراسات الاستراتيجية، ط١، بيروت، ٢٠٠١م.

٢٠. سيد أحمد، رفعت، ثائر من الجنوب، دار الكتاب العربي، ط١، بيروت، ٢٠٠٦م.

٢١. شقور، رفقة نبيل مطلق، «أثر حزب الله في تطوير فكر المقاومة وأساليبها في المنطقة العربية»، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ٢٠٠٩م.

٢٢. شمس الدين، محمد مهدي، المقاومة في الخطاب الفقهي السياسي، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر، ط١، بيروت، ١٩٩٨م.

٢٣. صفي الدين، هاشم، وآخرون، الانتصار المقاوم، المركز الإسلامي للدراسات الفكرية، ط١، بيروت، ٢٠٠٧م.

٢٤. الصليبي، كمال، تاريخ لبنان الحديث، دار النهار للنشر، ط٢، بيروت، ١٩٦٩م.

٢٥. الطوسي، محمد بن الحسن، مصباح المتهجد، مؤسسة فقه الشيعة، ط١، بيروت، السنة١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

٢٦. عبد الرحمن، عواطف، وآخرون، صورة المقاومة في الإعلام حزب الله وتحرير لبنان، أبحاث وقراءات، مركز الدراسات الاستراتيجية، ط١، بيروت، ٢٠٠١م.

٢٧. غريب، أمل سعد، حزب الله، الدين والسياسة، ترجمة حسن الحسن، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ط١، بيروت، ٢٠٠٩م.

٢٨. فضل الله، حسن، حرب الإرادات صراع المقاومة والاحتلال الاسرائيلي في لبنان، دار الهادي للطباعة والنشر، ط٣، بيروت، ٢٠٠٩م.

٢٩. فوزي، غسان، شيعة لبنان، العشيرة ـ الحزب ـ الدولة، معهد المعارف الحكمية، ط١، بيروت، ٢٠٠٦م.

٣٠. فينش، محمد، وآخرون، المقاومة والمجتمع المقاوم، قراءات في مسيرة الإمام الصدر، مركز الإمام الصدر للأبحاث والدراسات، ط١، بيروت، ٢٠٠١م.

٣١. قاسم، نعيم، حزب الله، المنهج ـ التجربة ـ المستقبل، دار الهادي للطباعة، ط٦، بيروت، ٢٠٠٩م.

٣٢. قاسم، نعيم، مجتمع المقاومة، دار المعارف الحكمية، ط٢، بيروت، ٢٠٠٨م.

٣٣. قبيسي، حسن محمود، الانحدار والاندحار، مؤسسة العروة الوثقى للطباعة، ط١، بيروت، ٢٠٠٧م.

٣٤. قزي، فايز، حزب الله، أقنعة لبنانية لولاية إيرانية، رياض الريس للكتب والنشر، ط١، بيروت، ٢٠١٣م.

٣٥. كوراني، محمد أمين، الجذور الفكرية للمقاومة الإسلامية في جبل عامل، دار الهادي للطباعة والنشر، ط٢، بيروت، ٢٠٠٥م.

٣٦. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، دار إحياء التراث العربي، ط٣، بيروت، ١٤٠٣هـ.

٣٧. محمود، أروى، قتال حزب الله، الدين في مواجهة (إسرائيل)، دار الأمير للثقافة والعلوم، ط١، بيروت، ٢٠٠٨م.

٣٨. مزنر، عباس، صورة المقاومة في الإعلام حزب الله وتحرير لبنان، أبحاث وقراءات، مركز الدراسات الاستراتيجية، ط١، بيروت، ٢٠٠١م.

٣٩. مصطفى، أمين، الإعصار: الانتصار الثاني لحزب الله على (اسرائيل)، دار الهادي للطباعة، ط١، بيروت، ٢٠٠٧م.

٤٠. مصطفى، أمين، المقاومة في لبنان (١٩٤٨ ـ ٢٠٠٠)، دار الهادي للطباعة، ط١، بيروت، ٢٠٠٣م.

٤١. نور الدين، نجيب، أيدلوجيا الرفض والمقاومة: بحث اجتماعي سياسي في ظاهرة اللائية الشيعية، دار الهادي للطباعة، ط١، بيروت، ٢٠٠٤م.

٤٢. المجلات العلمية:

٤٣. أبو طالب، حسن، «حزب الله وإشكاليات ما بعد التحرير»، مجلة شؤون الأوسط: العددان ٩٦ و٩٧، مركز الدراسات الاستراتيجية، بيروت، ٢٠٠٠م.

٤٤. أبو هدية، أحمد، «الرؤية الإسرائيلية للحرب على لبنان»، مجلة شؤون الأوسط: العدد١٢٣، مركز الدراسات الاستراتيجية، بيروت، ٢٠٠٦م.

٤٥. بيخور، غاي، «منظمات (التخريب) العاملة ضد (إسرائيل) دراسة إسرائيلية»، مجلة شؤون الأوسط: العدد ١٦، ط مركز الدراسات الاستراتيجية، بيروت، ١٩٩٣م.

٤٦. خواجة، محمد، «خلاصات حرب لبنان واستراتيجيات الصراع»، مجلة شؤون الأوسط: العدد١٢٥، مركز الدراسات الاستراتيجية، ٢٠٠٧م.

٤٧. رانستوب، ماغنوس، «الوجه المتغير لحزب الله اللبناني»، مجلة شؤون الأوسط: العددان٩٦ و٩٧، مركز الدراسات الاستراتيجية، بيروت، ٢٠٠٠م.

٤٨. السيد حسين، عدنان، «غزو لبنان في مسار التسوية»، مجلة شؤون الأوسط: العدد ٤٣، مركز الدراسات الاستراتيجية، بيروت، ١٩٩٥م.

٤٩. عبد الله، هاني، «عملية عناقيد الغضب، خلفيات التصعيد الإسرائيلي»، مجلة شؤون الأوسط: العدد ٥١، مركز الدراسات الاستراتيجية، بيروت، ١٩٩٦م.

٥٠. عتريسي، طلال، «عوامل انتصار المقاومة الإسلامية»، مجلة شؤون الأوسط، العددان ٩٦و٩٧، مركز الدراسات الاستراتيجية، بيروت، ٢٠٠٠م.

٥١. محجوب، عمر، «الحرب الإسرائيلية في لبنان، حرب قديمة في طريق جديد»، مجلة شؤون الأوسط: العدد٥١، مركز الدراسات الاستراتيجية، بيروت، ١٩٩٦م.

٥٢. محمد مراد، «تطور الخيارات السياسية عند الشيعة: منذ نشأة الدولة اللبنانية حتى اليوم»، مجلة شؤون الأوسط، العدد ١٣٢، مركز الدراسات الاستراتيجية، بيروت، ٢٠٠٩م.

٥٣. مرتضى، إحسان، «العجز الاستراتيجي الإسرائيلي والانسحاب من جنوب لبنان»، مجلة شؤون الأوسط: العدد٦٧، ط مركز الدراسات الاستراتيجية، بيروت، ١٩٩٧م.

٥٤. مزاحم، هيثم، «أي مشروع سياسي لحزب الله بعد التسوية»، مجلة شؤون الأوسط: العددان٩٦ و٩٧، ط مركز الدراسات الاستراتيجية، بيروت، ٢٠٠٠م.

٥٥. مزاحم، هيثم، «حزب الله وإشكالية التوفيق بين الايديولوجيا والواقع»، مجلة شؤون الأوسط: العدد٥٩، ط مركز الدراسات الاستراتيجية، بيروت، ١٩٩٧م.

٥٦. هيرش، سيمور، «مصالح واشنطن في حرب (اسرائيل)»، مجلة شؤون الأوسط: العدد١٢٣، مركز الدراسات الاستراتيجية، بيروت، ٢٠٠٦م.

٥٧. آل مسيري، محمد علي، مقال: «الحرمان السياسي»، موقع صحيفة الراكوبة:
https://www.alrakoba.net/articles.php?action=show&id=21529.

٥٨. موقع القوات اللبنانية:
https://www.lebanese-forces.com/./٩٩٤٨٢/٢٦/٠٨/٢٠١٠